ملحــق

الجمعة ١٢ كانون الاول ١٩٩٧

عن «الاختراع» غير الجديد لزعيم حزب «العمل»

خدمة أيّة قومية؟

وحدة العمال هزمت الحكومة!



ايران تتأرجح بين الخامنئية والخاتمية

الباص غير الموجود.. اوصلنا الى عدة محطات في الكبابير!

الخميس ١١ كانون الاول ١٩٩٧ الصفحة الاخيرة

جبهة الطلاب العرب في التخنيون تستنكر الحملة العنصرية ضدها

* مطالبة رئيس بلدية حيفا بالتدخل *

* حيفا – مكتب «الاتحاد» – أستنكرت جبهة الطلاب العرب في معهد التخنيون الحملة العنصرية ضدها، وضد اللجنة والطلاب العرب، بدعوى وجود كتب «لا صهيونية» في معرض نظمته اللجنة في المعهد.

وكانت جبهة الطلاب العرب في «التخنيون» عقدت، أمس الاربعاء، اجتماع مجلسها الاول، الذي تم فيه انتخاب سكرتارية الفرع المكونة من (١١) عضواً. وانتخب بلال حسان سكرتراً للجبهة وانتخب المجلس ممثليه لمؤتمر الجبهة القطرية.

واستنكر المجلس حملة التحريض الموجهة ضد الشباب العربي في البلاد عامة. وفي حيفا خاصة، والتي اتضحت معالمها جيداً في ضوء الهجمة على لجنة الطلاب العرب في التخنيون بدعوى وجود كتب تهاجم الصهيونية و«الموساد» في معرض كتب نظمته.

واعتبر المجلس أن الحملة ضد معرض ناجي العلي الذي اقامته لجنة الطلاب في جامعة حيفا بالاضافة الى الحملة ضد شباب الجبهة والشبيبة الشيوعية في حيفا اثر حملتهم (ارفعوا ايديكم عن العراق) ما هي الا حملة تحريض عنصري.

وقد بحث المجلس في الخطوات العملية للتصدي لهذه الحملة.

وعلى الصعيد نفسه، بعثت لجنة الطلاب في التخنيون برسالة الى رئيس بلدية حيفا، عمرام متسناع، حذرت فيها من اتساع الحملة العنصرية ضد العرب في المدينة، المعروفة بالعلاقات الحسنة بين أهلها اليهود والعرب. ودعت اللجنة متسناع الى العمل لوقف اتساع هذه الظواهر.

هذا وكانت صحيفة «يديعوت حيفا» الصادرة في المدينة، نشرت خبراً تحت عنوان «كتب جنسية معادية للصهيونية في معرض كتب عربية في التخنيون»، وقد تضمن اتهامات للجنة الطلاب العرب، بسبب وجود كتاب هنا أو هناك، اعتبرته معادياً لاسرائيل. ومن بينها كتاب حول الموساد.

واستغربت اللجنة هذه الحملة، رغم ان تلك الكتب مرت عبر الرقابة ووافقت ادارة التخنيون على عرضها في المعرض.

وقد رد الصحفي ليئور بيري الذي نشر الخبر، بأنه سمع عن الموضوع وتوجه الى ادارة التخنيون، ولم يقصد المس بالطلاب العرب!.

تحصيل حقوق (١٢٠) عاملة بعد سنتين من النضال

* الناصرة – مكتب «الاتحاد» – بعد حوالي السنتين من الجهود نجح محامي مجلس عمال العفولة لؤي زريق، والنقابي الجبهوي محمد حبيب الله من مجلس عمال الناصرة، في تحصيل جميع حقوق عاملات مصنع «ميرسي» في العفولة وذلك بعد اغلاقه وتعيين حارس قضائي له من قبل البنوك.

واتفق مع صاحب المصنع على تقسيط المبلغ وقدره (٤٢٠) الف شيكل مع الفائدة ثلاث دفعات ليوزع على عاملات المصنع وعددهن (١٢٠) عاملة معظمهن عربيات من منطقتي المروج والناصرة. وعليه فبامكان كل عاملة التوجه الى مجلس عمال العفولة واستلام حصتها من المستحقات.

الجبهة الدمقراطية للسلام والمساواة

اعضاء سكرتارية الجبهة القطرية ولجنة المراقبة الجبهوية مدعوون لحضور الاجتماع الذي سيعقد يوم السبت ١٣/١٢/٩٧، الساعة الحادية عشرة صباحا في «بيت الصداقة» في الناصرة.

☐ نقاط البحث:

– تقرير السكرتارية للمؤتمر.
– برنامج المؤتمر.
– ما تبقى من اقرار تركيبة المؤتمر والمجلس القادم حسب قرار مجلس الجبهة الاخير.

* الاجتماع هام جدا ارجو من اعضاء السكرتارية واعضاء لجنة المراقبة ضمان حضوركم الاجتماع بكامله.

باحترام
محمد بركة
سكرتير الجبهة

● الهستدروت تنتقد سياسة اغلاق المصانع ○ عودة عمال النظافة في تل ابيب الى العمل ● مظاهرات لعمال «غيبور وكيتان» ● في الكسيفة نسبة البطالة (١٤٪) ●



☐ عمال «كيتان» يتظاهرون – في الناصرة ☐

● حيفا – مكتب «الاتحاد» – فيما حذرت الهستدروت من مواصلة غمر السوق بالبضائع المستوردة التي ادت الى اغلاق العديد من مصانع النسيج والاغذية، قال رئيس صناعات النسيج يائير ليفي، ان الازمة في فرع النسيج ستتفاقم ومن المتوقع فصل خمسة آلاف عامل نسيج في العام المقبل!!

وانتقد رئيس الهستدروت عمير بيرتس، سياسة الحكومة الاقتصادية. وقال، لقد حذرنا قبل سنة من سياسة نقل المصانع الى دول اخرى دون ايجاد البدائل الامر الذي عمق البطالة.

وادعى دورون تيبر، نائب رئيس اتحاد الصناعيين، بان «سبب ازمة فرع النسيج هو رفع الحد الادنى للاجور»!! وقال ان الازمة ستتفاقم وستشمل العديد من الفروع الاخرى كالاغذية والالكترونيكا!!

وعلى صعيد الاوضاع الاقتصادية المتدهورة، فشلت المفاوضات، امس الاربعاء، بين ادارة القطارات والعمال المضربين في ديمونا الذين يتهددهم خطر الفصل.

وتوجهت ادارة القطارات الى محكمة العمل لالزام العمال بالعودة الى العمل.

○ انهاء اضراب عمال النظافة في تل ابيب ○

تم، صباح امس الاربعاء، التوقيع على اتفاق بين ادارة بلدية تل ابيب ولجنة عمال البلدية، بموجبه يعمل عمال المقاولين الخاصين في احياء محدودة من المدينة ولفترة شهرين، بالمقابل تعزز البلدية قسم الصحة والنظافة بمزيد من الاجهزة والعمال.

وباشر العمال، امس، في جمع القمامة من شوارع البلدية التي تقدر بعشرات آلاف الاطنان.

ويحتاج تنظيف البلدية الى اسبوع كامل، فقد اضرب العمال (١٤يوما).

واعلن رئيس بلدية تل ابيب، روني ميلو، انه امر بوقف عمل المقاولين الخاصين، الى حين فتح المناقصات، اليوم الخميس.

● مظاهرة سائقي «التاكسيات» في القدس ●

وتظاهر، امس، مقابل مقر وزارة المواصلات في القدس المئات من سائقي سيارات الاجرة، من القدس ومنطقتها، احتجاجا على قرار الوزارة فتح السوق امام كل شخص للحصول على رخصة سيارة اجرة.

● مظاهرات – عمال «غيبور» و«كيتان» ●

تظاهر عمال «غيبور سبرينة» امام مكاتب شركة «كلال». وشوش العمال المتظاهرون حركة السير. وهتفوا ضد ادارة الشركة بالعربية والعبرية والروسية.

وتحدث النقابي بنيامين غونين في المظاهرة، وقال ان الحكومة لا تعمل شيئا لحل المشكلة.

وجاءنا من الصحفية – امال شحادة – ان عمال كيتان في «نتسيرت عيليت» حولوا مظاهرتهم، امس، الى مسيرة جنائزية، حملوا فيها نعشا ملفوفا بالقماش الاسود كتب عليه «كيتان رحمه الله».

وتأتي مظاهرة عمال «كيتان» ضمن سلسلة من الاجراءات الكفاحية التي قررها العمال منذ مطلع هذا الاسبوع، احتجاجا على قرار فصلهم. وسار العمال، تحت المطر الغزير وهم يهتفون «خبز وعمل» و«حكومة ضد العمال»، ورفعوا شعارات تندد بسياسة اغلاق مصانع كيتان.

وسيتظاهر، اليوم الخميس، عمال كيتان من مختلف المناطق على الحدود الاسرائيلية الاردنية، احتجاجا على نقل المصانع الى الاردن.

○ الكسيفة تحتل المكان الثاني من حيث ارتفاع نسبة البطالة ○

وعقد، امس الاربعاء، لقاء مشترك في قاعة بلدية رهط بين عضوي لجنة التشغيل للوسط العربي في الهستدروت جهاد عقل وغسان مقلشة، وممثلي سلطات محلية وعمالية ووزارة التجارة في الجنوب وتداول المجتمعون في وضع البطالة المتفشية في المناطق العربية البدوية والسبل لمحاربتها.

واكد الدكتور عامر الهزيل، في مداخلته ان الوضع التشغيلي خطير جدا، خاصة وان نسبة البطالة الحقيقية تصل الى حوالي (٦٠٪) من القوى العاملة العربية في الجنوب، «مما يؤدي الى اتساع دائرة الفقر والاخطار الاجتماعية الاخرى».

واستعرض النقابي جهاد عقل السبل التي يجب انتهاجها ضمن «خطة عمل منهجية متواصلة للاستمرار بمحاربة الظاهرة. والعمل باستمرار من اجل ايجاد فرص عمل للعاطلين عن العمل والضغط على مختلف الجهات لايجاد اماكن عمل للعرب في الجنوب».

واقترح عقل اقامة دورات للتأهيل المهني وعقد لقاء مشترك بين اصحاب عمل وعاطلين عن العمل من اجل ايجاد حلول لجزء من العاطلين عن العمل.

وتقرر بعد النقاش تشكيل لجنة مشتركة من ممثلي السلطات المحلية والهستدروت، لمتابعة موضوع البطالة في النقب واعداد خطة مشتركة لعرضها على مختلف الاطر من اجل ايجاد الحلول والتوجه الى وزارة العمل وطلب اقامة دورات للتأهيل المهني وارسال رسائل بهذا الخصوص ومطالبة الوزارات المختلفة والحكومة بوضع الميزانيات الخاصة لايجاد اماكن عمل في المنطقة وقد ظهر من المعطيات التي عرضها النقابي جهاد عقل ان البلدة العربية البدوية الكسيفة تحتل «المكان الثاني» في البطالة بعد «اوفكيم» وفيها نسبة البطالة (١٤٪) في مراكز البطالة في البلاد. وفيها نسبة البطالة فوق الـ (١١٪).

الجبهة الدمقراطية للسلام والمساواة
فرع الرامة

- من أجل السلام العادل!
- في سبيل الاعتراف بالأقلية الفلسطينية كأقلية قومية متساوية الحقوق!
- من اجل تقدم وتطور الرامة ووحدة أهلها

ندعوكم الى حضور مؤتمر جبهة الرامة الدمقراطية، وذلك يوم السبت الموافق ١٣/١٢/٩٧ في نادي الصداقة في الرامة الساعة الخامسة مساء.

برنامج جلسة افتتاح المؤتمر:

* ١٧,٠٠ – ١٧,٣٠	استقبال الضيوف وتسجيل المندوبين.
* ١٧,٣٠ – ١٨,٣٠	افتتاح – موسى هنادري. بيان كتلة الجبهة في المجلس – خليل خوري. تحية سكرتير عام الحزب الشيوعي – محمد نفاع. تحية الجبهة القطرية. تحية نساء الجبهة. تحية الطلاب الجامعيين – كيتي حنا.
* ١٨,٣٠ – ١٩,٠٠	استراحة تضيفات

جبهة عرابة الدمقراطية

بهذا تدعو جميع اعضاء ادارة الجبهة لحضور اجتماع الادارة وذلك يوم الجمعة ٩٧/١٢/١٢ الساعة السادسة والنصف مساء في نادي الحزب.

مواضيع البحث: (١) الوضع السياسي
(٢) انتخاب مندوبي مؤتمر الجبهة

باحترام
سكرتارية الجبهة

جبهة سخنين الدمقراطية

تدعو اعضاء الجبهة لحضور اجتماع الفرع وذلك يوم الجمعة ٩٧/١٢/١٢ الساعة السادسة مساءً في نادي اميل توما لسماع محاضرة حول مؤتمر الجبهة ومهماتها المستقبلية يقدمها: محمد بركة السكرتير العام للجبهة
وانتخاب مندوبي الفرع لمؤتمر الجبهة

حضورك هام وضروري

باحترام سكرتير الجبهة علي شواهنة

● انتبهوا الى اهود براك، زعيم حزب «العمل»، والتجديدات التي يسعى لادخالها على برنامج حزبه، سياسته وتكتيكه. فهي كثيرة. وما شهدناه منها خلال الاسبوع الأخير هو مجرد بداية. والردود عليها ما زالت بطيئة، قليلة وليست بمقدار الحدث.

التغيير الأساسي، انه يسير على خطى بنيامين نتنياهو، في طريقة العمل. فمن أجل الوصول الى كرسي الحكم، لا يستند الى هيئات حزبه وقيادته المجربة، بل يستعين بخبراء مهنيين في فن القيادة الجماهيرية والعلاقات العامة لكي يحدث هزات تلفت النظر اليه. ومثلما استأجر نتنياهو خدمات الخبير الأمريكي، فنكلشتاين، منذ عدة سنوات، يؤجر براك ايضا خبيرة امريكية ما زالت هويتها مجهولة، لذلك يسميها الصحفيون «فنكلشتانية» (פנקלשטיינית)، تقدم له النصائح وترسم له خطاه.

وقد شاهدنا، في الأسبوع الأخير، عددا من الأحداث البارزة، التي تدل على التوجه الجديد ومن الجدير متابعتها، اذ انها تتعلق بأهم ثلاثة مواضيع تخصنا في الصميم:

– قضية السلام.
– قضية جماهيرنا العربية ومكانتها وحقوقها.
– قضايا جمهور العاملين ولقمة الخبز.

□□□□

قبل ان نخوض في تفاصيل المواقف الجديدة العينية، لا بد من الاشارة الى الجهود التي يبذلها الطاقم الشخصي لادارة معارك براك في اطار التمهيد للانتخابات القادمة. فهو يجري استطلاعات الرأي اسبوعيا، لمعرفة النبض الجماهيري تجاه سياسته وتجاه مختلف القضايا. والاستطلاعات تقلقه. اذ انها تدل على ان شخصيته المميزة عن شخصية نتنياهو، كرئيس سابق لأركان الجيش وكمكمل درب رابين، على حد تعبه، لم تخترق بعد اذهان الجمهور. وما زال ينظر اليه كزعيم آخر لحزب «العمل»: لم يجدد. لم يستطع فرض شخصيته في الحزب ولا في الشارع. ما زال يتخبط في المواقف. عديم التجربة. ولذلك، فان شعبيته ما زالت كما هي (٤٠ – ٤٤٪). ولم تتسع حتى في الوقت الذي تنخفض فيه شعبية نتنياهو.

لكن الاستطلاعات تؤكد له ان هناك عددا كبيرا من المترددين في وسط الخارطة السياسية. وان هذا العدد يزيد باستمرار.

في حينه، وجد نتنياهو ايضا وهو في المعارضة ان فوزه منوط بأصوات المترددين وسط الخارطة السياسية. وكان قد اتخذ خطا متطرفا متشددا ضد اتفاقيات أوسلو، فنصحه فنكلشتاين بالتخفيف منه. بل انه عشية الانتخابات خرج بتصريح مفاجئ يعلن فيه انه اذا فاز بالمعركة لن يلغي اتفاقات اوسلو، بل سيطبقها مع بعض التحسينات الأمنية. وطرح شعاره الديماغوغي الشهير: «السلام الآمن»، وبذلك أزال الخوف من القوى الوسطية التي خشيت من تدمير عملية السلام، لكنها لم تكن معنية بالتصويت لصالح شمعون بيرس.

اليوم، يفعل براك الأمر نفسه.

وفي البداية، ادخل في قناعات حزبه ان الانتخابات ستجري في سنة ١٩٩٨. قد تصدق حساباته، وقد تفشل. لكنه بمجرد طرح هذا الشعار، يلزم حزبه بأن يتصرف على أساس انه عشية انتخابات، فتصبح الحسابات الانتخابية أهم من اية حسابات أخرى. وفي هذا الاطار تصبح الاعتراضات ممنوعة والخلافات ثانوية. والمبادئ على الرف.

وأهم هذه الحسابات، هو: كيف تكسب اصوات «المترددين» في وسط الخارطة. لا بل ان براك طموح لما هو أكثر: لاصوات الوف الناس المحسوبين طول الوقت على اليمين، مثل اليهود الشرقيين (لذلك اعتذر لهم على اساءات حزب «العمل» بهم خلال عشرات السنين) والمتدينين المؤمنين بالصهيونية (مثل مصوتي المفدال) وحتى المتدينين الاصوليين.

□□□□

الطريقة التي اتبعها براك لتحقيق هدفه شملت حتى الآن محاولات توحيد صفوف حزبه، بعد ان حطم امكانية للشراكة بينه وبين شمعون بيرس في القيادة، ثم توجه الى الرؤساء الروحيين للأحزاب الدينية الاصولية، كي يبدأ صفحة جديدة في العلاقات بينهما. وفشل بالأمرين.

خلال تحضيره لمؤتمر حزب «العمل»، وفي المؤتمر نفسه، بدأت تظهر هوة اغتراب بينه وبين الحزب، تماما كما حدث لنتنياهو. لكن عند براك، جاء الاغتراب مبكرا أكثر ووجدنا اثنين من اقرب المقربين اليه، اللذين وقفا معه ضد شمعون بيرس ايضا، عوزي برعام وحجاي مرّوم، يهاجمانه ويهددانه. وازاء اتساع حلقة المعارضين لبراك، راح يدافع عنه خصمه الاول يوسي بيلين، لكن بعد يومين من هذا الدفاع، اضطر بيلين الى مهاجمته هذا بسبب موقفه من قانون القدس الجديد.

مع ذلك، فان براك يمضي في خطته «النتنياهوية – الفنكلشتانية» لكسب اصوات من معارضيه. وهذا الاسبوع قدم عدة أمثلة هي:

* بقلم: نظير مجلي *

اولا: فرض الخدمة الوطنية على الشباب العرب والمتدينين اليهود، المعفيين حاليا من الخدمة العسكرية.

براك يعرف اهمية اصوات العرب. لا بل يعرف انه لا يمكن ان ينجح كرئيس حكومة من دون اصوات العرب، بل يمكن ان يخسر من الجولة الاولى. وهو يريد اصواتنا بكل قوته. لكنه الآن يهتم بشيء آخر – ازالة «الدمغة» الملتصقة بحزب «العمل» من انه «يعتمد على اصوات العرب في القضايا المصيرية لدولة اليهود». فهو يعرف ان العنصرية ضد العرب تتفشى في المجتمع الاسرائيلي، وهو يقرأ استطلاعات الرأي التي تنشر وتشير الى ان ٧٣٪ من الشبان اليهود لا يريدون عربا اعضاء كنيست. وبدلا من الدخول في مواجهة مع هذا الفكر العنصري الذي يضر العرب واليهود على السواء، يفتش براك عن مصوتين له من بينهم.

وقد توقع براك ان يخرج العرب لمهاجمته على اقتراحه حول الخدمة الوطنية. فيظهر امام هؤلاء وكأنه خصم هذا «الحلف» القائم منذ الجسم المانع (لحكومة رابين ١٩٩٢). وهو واثق بالطبع من ان المشكلة لن تتفاقم. فهو قادر على ارضاء العرب، فيما بعد. وهو واثق من انهم لن يتخلوا عنه. وفي اللحظة الأخيرة تماما.. «بعد الغضب والاحتجاج والتهديد سيتغلب صوت العقل والمصلحة. وسيصوتون لي».

لكن العرب لم يخرجوا بمعارضة جدية لاقتراحه حول الخدمة الوطنية. ومن السابق لأوانه تحديد موقفهم من انتخاب براك. وما يظهر حتى الآن هو ان عدد الرافضين للتصويت له يزيد من يوم ليوم بين العرب بسبب يمينيته.

□□□□

وعلى الطريقة نفسها توقع براك ان يثير اقتراحه حول الخدمة الوطنية للمتدينين، ضجة كبرى. فهو يعرف ان قوة هؤلاء في الشارع لا تزيد عن ٢٠٪ وان التعاطف معهم لا يزيد عن ٢٠٪ اخرى. وفي اسوأ الاحوال هناك ٦٠٪ من الجمهور يعارض اعفاء اليهود المتدينين من الخدمة ويتذمر من الدلال والامتيازات التي تحظى بها الأحزاب الدينية.

هناك، هددته القيادة السياسية والروحية بابقائه في المعارضة. وطالب بعضهم بمقاطعته ومقاطعة حزبه. وبراك معني بضجة حول الموضوع حتى يكسب مصوتين يمينيين يؤيدون فكرته. لكن الوزير رفائيل ايتان، قائد حزب تسومت، خرج الى الشارع معلنا انه هو صاحب الفكرة الأولى. وقدم اقتراحا خاصا بموضوع الخدمة الوطنية الى الكنيست. واعلن انه يخوض معركة الانتخابات القادمة بقائمة مستقلة عن الليكود وعمليا، قال لمصوتي اليمين الغاضبين على الأحزاب الدينية: «مكانكم معي انا. ابقوا في اليمين».

□□□□

قضية أخرى جرت هذا الاسبوع، أكدت ما سبق وقلناه عن براك، هي قضية الاضرابات العمالية. فقد أعلن حزبه انه يترك الموضوع للهستدروت ولن يتدخل.

هذا الموقف لا يدل فقط على كلح مشاعر تجاه مئات الوف العاملين وعائلاتهم. فالاضرابات انفجرت بسبب سياسة الحكومة الاقتصادية التي تهدد ارواح المواطنين. ولا نبالغ. يكفي ان نأخذ مثلا، مضاعفة مصاريف التأمين الصحي لكل عائلة: مضاعفة اسعار الدواء، فرض ضريبة على كل زيارة طبيب او مستشفى، رفع رسوم التأمين الصحي، الغاء تمويل عدد من الأدوية الأساسية لمرضى «الايدز» والسرطان.. وهكذا. والأمثلة الأخرى عديدة: الضمانات الاجتماعية، التقاعد، مخصصات تأمين الاولاد، فصل الوف العاملين من العمل وتصفية فرع النسيج.. الخ..

هل يعقل ان يقف حزب كبير، يحمل أسم «حزب العمل»، جانبا ولا يتدخل في قضية كهذه؟

بالطبع، نحن وبراك، نعرف ان حزب «العمل» لم يدر سياسة اقتصادية مختلفة جوهريا. فعندما يقال ان حكومات اسرائيل قدمت خلال السنوات العشر الماضية ٥٢ مليار شيكل الى اصحاب المصانع والشركات الكبرى تحت عنوان «تشجيع التصدير»، فان حزب «العمل» شريك مع الليكود في السياسة نفسها. ولكن حتى وهو في المعارضة، لا يريد ان يتفوه بكلمة ضد هذه السياسة وكأنا به يقول للعاملين: لا تتوقعوا مني تغييرا في هذه السياسة.

□□□□

وقضية السلام، المحك الاساسي في الشارع الاسرائيلي، هي ايضا تعبر عن «التجديدات والتغييرات» التي يجليها براك. ونراه فيها يخطو «خطوة الى الأمام من أجل عشر الى الوراء».

لقد كانت البداية في مؤتمر حزب «العمل» في مطلع السنة، حين رفض براك المشروع الذي يؤيد قيام الدولة الفلسطينية. وفرض نصا يقول ان «حزب العمل لا يعارض قيام دولة كهذه اذا...» وهنا اضاف سلسلة من الشروط التي تجهض المشروع، وتجعل الدولة بناء من الكرتون.

ومنذ ذلك الوقت والسيد براك يطرح مواقف تبدو اقرب الى الليكود مما هي قريبة من سياسة بيرس او حتى سابقه رابين. ولا يتردد اليوم في الحديث عن حكومة وحدة قومية مع الليكود والأحزاب اليمينية المتحالفة معه.

وفي المؤتمر الأخير لحزب العمل، في الاسبوع الماضي، سمعنا شمعون بيرس يتهم براك بوضوح انه يتأتئ ويتردد ولا يتخذ مواقف محددة في الموضوع السياسي. ودعا بيرس صراحة الى الموافقة على اقامة دولة فلسطينية مستقلة والى الانسحاب الكامل من الجولان ومن لبنان في سبيل السلام مع سورية ولبنان. لكن براك تجاهل هذه الدعوة ولم يتطرق اليها في خطابه التلخيصي.

وفي هذا الاسبوع، قاد براك حزبه الى سن قانون استفزازي لمنع اجراء الاحصاء في القدس.. لقد عارضه ثمانية نواب وامتنع عن التصويت نائبان (بينهما بيرس)، مؤكدين له انه يقدم بموقفه خدمة مجانية لتقوية نتنياهو ويساهم في الاحباط الفلسطيني ويهدد عملية السلام.

فقط بفضل كتل الجبهة والتجمع وميرتس والقائمة الموحدة، التي حولت التصويت الى نزع ثقة بنتنياهو، امتنع حزب العمل عن التصويت. لكنه وافق على عملية غياب منظمة ومتبادلة بينه وبين كتل الائتلاف باشتراك ٣٠ عضو كنيست على الأقل.

وبهذا منع عملية افشال الحكومة وربما اسقاطها ايضا.

وقد غضب براك (طلع بالعالي) من شمعون بيرس، الذي حذره من هذا الاذناب وراء نتنياهو. فقال له: «حسن انهم لم ينتخبوك». هكذا بالضبط. فرح بسقوط بيرس، لانه يعتقد ان سياسته متطرفة لليسار. واتهمه بأنه «يضع أمن اسرائيل بيدي عرفات»، وهي التهمة نفسها التي يوجهها نتنياهو لحزب العمل.

□□□□

هذه هي «تجديدات» براك. بها يخوض معركته الانتخابية التالية. ومعها يتظاهر بالاستخفاف من رئيس الحكومة، نتنياهو.

بهذه التجديدات لا يسير براك على خطى نتنياهو فحسب، بل انه يعود على الخطأ نفسه الذي كان ارتكبه سابقوه في قيادة حزب العمل في الماضي ويندمون عليه اليوم، الا وهو التظهور «ليكود ب» حتى يرضوا مصوتين من اليمين. وكانت النتيجة دائما عكسية. اذ ان «الليكود أ» يتقن لعبة اليمين أكثر. فلذلك نرى بيرس، احد اصحاب هذه النظرية، والذي بقي يمارسها حتى «مجزرة قانا» في حرب «عناقيد الغضب»، يتحدث اليوم بهذا الوضوح.

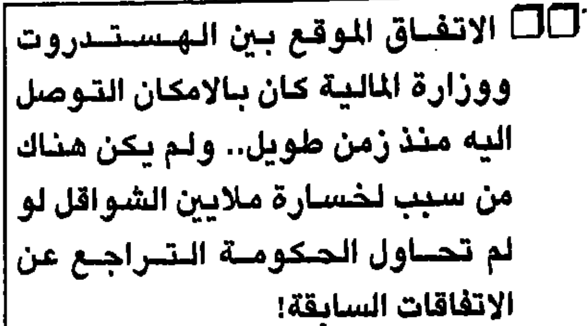
لكن براك، لا يريد ان يكون نسخة عن بيرس. يريد ان يكون نسخة عن رابين القديم (وليس رابين اوسلو حتى)!

وحدة العمال هزمت الحكومة!

□□ الاتفاق الموقع بين الهستدروت ووزارة المالية كان بالامكان التوصل اليه منذ زمن طويل.. ولم يكن هناك من سبب لخسارة ملايين الشواقل لو لم تحاول الحكومة التراجع عن الاتفاقات السابقة!

□□ رئيس محكمة العمل القطرية انتبه، هذه المرة، لأمر واضح منذ البداية: ان الحكومة خالفت القانون بالغائها – من جانب واحد – اتفاقيات موقعة بقرار حكومي!

□□ بعد هذه المعركة تبلورت الوحدة العمالية كقوة جبارة لا يمكن تجاهلها. وفي الأفق البنود الاجتماعية في ميزانية الحكومة بخصوص مخصصات الاولاد والبطالة وحقوق المسنين وايجاد أماكن عمل.. وعلى الحكومة التوصل الى اتفاق بشانها مع الهستدروت.



● احدى مظاهرات العمال في الفترة الأخيرة ●

* تقرير: جهاد عقل *

● الكفاح الذي خاضه جمهور العمال بواسطة اعلانهم الاضراب العام ولمدة خمسة ايام، كان آخرها يوم الأحد الأخير، اثبت حقيقة واحدة لا يختلف فيها اثنان، وهي ان وحدة العاملين هي القوة والسلاح للوقوف في وجه اي ظالم يحاول البطش بحقوقهم، مهما كانت جبروته.

لكن الأمر الخطير فيما حدث خلال الأشهر الأخيرة هو قيام الحكومة بقيادة الهجوم على العاملين في البلاد، على غرار ما حدث في بريطانيا خلال حقبة حكم مارغريت تاتشر، والتي قادت حملة لتحطيم كل ما هو ملك للشعب والعاملين، وتقديمه هدية على طبق من ذهب لأرباب الرأسمالية. وبالمقابل قامت بحملة هدفت الى اجهاض قوة النقابات العمالية هناك.

وهنا لم يتوان نتنياهو ووزيره نئمان عن قيادة مثل هذه الحملة، هادفين الى تحطيم القطاع العام والغاء الأسس التي تقوم عليها علاقات العمل من اتفاقيات وغيرها.

بدون شك ان الرد العمالي بقيادة الهستدروت كاتحاد نقابات، كان قويا، موحدا، ورادعا لا هوادة فيه، مما أدى الى حدوث بلبلة ما لدى الحكومة والمالية، خاصة وان النقاط التي كانت محور الخلاف كان في مركزها قيام الحكومة بالغاء اتفاقيات معها. وهذه احدى النقاط التي اغضبت جمهور العاملين، الذين شعروا بأن النار تشتعل في أجسادهم ولا بد من الخروج لكفاح قوي وموحد من أجل اطفائها.

نعم.. لقد أثبت جمهور العاملين، وعلى مختلف فئاتهم التشغيلية، ان الرد يجب ان يكون موحدا.. قويا ورادعا. وهذا الاسلوب كنا قد دعونا الى انتهاجه منذ بداية اندلاع النضال قبل ثلاثة أشهر، ويومها قلنا يجب ان يكون الرد حازما وقويا، لأن سياسة الحكومة ونواياها تجاه جمهور العاملين لا تُبشر بالخير بتاتا، بل بالعكس تقوم على العداء لهم وتهدف الى سلبهم الحقوق التي حققوها بعد نضال طويل. لقد ظهر وزير المالية، نئمان، ورئيس حكومته، بنيامين نتنياهو، خلال هذا النزاع مع جمهور العاملين على حقيقتهم، القائمة على اساس استعمال القوة تجاه العاملين، بدلا من الجلوس الى طاولة المفاوضات وايجاد حل للخلاف القائم، وقد ظهرت هذه القوة من خلال الأحداث التي وقعت مساء يوم السبت الاخير عندما كان هناك اتفاق بين الطواقم المشاركة في المفاوضات على أكثرية البنود المختلف عليها. وفجأة حضر وزير المالية وألغى كل شيء، لانه يؤمن بأمر واحد: استعمال القوة اولا، والغاء كل ما هو عمالي في هذه البلاد، لانه يمثل اولا وقبل كل شيء مصالح ارباب العمل واصحاب الرساميل.

الانفجار صباح الأحد.. وموضوع تحقير المحكمة

بعد تفجر المفاوضات ليلة السبت، كان واضحا للجميع ان وزير المالية نئمان، يهدف الى احراج ممثلي العاملين، وعلى رأسهم عمير بيرتس، واستدعائهم الى محكمة العمل القطرية، بتهمة انهم قاموا بتحقير المحكمة، وعدم تنفيذ قرارها بخصوص أوامر العودة الى العمل، لكن غاب عن فكره – وهو البروفيسور في القانون – ان الاضراب هذه المرة كان لأسباب اخرى تختلف عن الاسباب السابقة والتي صدرت على اساسها الاوامر الالزامية، وهذه المرة كان الاضراب علنيا، شعبيا، والسبب الاساسي له هو تصريحاته الهجومية ضد العاملين، وضد الدفاع عن حرية

(البقية على ص ١٦)

نص الاتفاق بين الهستدروت والمالية

١ – المؤمّنون في صناديق التقاعد القديمة، والذين كانت طريقة حساب مخصصات التقاعد لهم تعتمد على «طريقة المعدل»، وخرجوا للتقاعد بتاريخ ٩٦/٣/٢٠، يستحقون الحصول على زيادة بنسبة ٦٠٪ من الفارق الناتج عن طريقة معدل السنوات الثلاث الأخيرة (وهي الأفضل لأن أجر العامل يكون مرتفعا)، وحتى مبلغ أقصاه (٦٥٠) ش.ج للمؤمن. ومبلغ الفارق يكون مرتبطا بجدول الغلاء الذي سيعلن بتاريخ ١٩٩٨/١/١٥ ويجري دفع الفارق بدءا من ٩٨/١/١.

٢ – تتراجع الحكومة عن قرارها من تاريخ ١٩٩٧/٨/١٣، والذي الغت فيه الاتفاق السابق بخصوص استحقاق التأمين التقاعدي حتى مبلغ ضعفي معدل الاجور في البلاد. (كان قرار الحكومة المذكور بالسماح بالتأمين حتى مبلغ معدل الأجر الشهري حوالي (٥٥٠٠) ش.ج).

٣ – يلتزم وزير المالية باعادة الموضوع للبحث في الحكومة واتخاذ قرار بذلك.

(أ) الأجر المحدد للتقاعد في صناديق التقاعد القديمة يكون بنسبة ٢٪ للسنة ويشمل مركبات أضافية للأجر الاساسي (مما يرفع قيمة مخصصات التقاعد للمؤمّن).

(ب) ضمان حق العامل الذي كان مؤمنا في تأمين تقاعدي ممول (حكومي) قبل ٩٤/١٢/٣١، والذي انتقل او سينتقل للعمل في مكان عمل فيه التأمين التقاعدي متراكم (صندوق تقاعد)، بواسطة استمرارية او تواصل حقوقه التقاعدية وليس انقطاعها كما ارادت الحكومة.

(ج) الهستدروت تلتزم بتعديل انظمة صناديق التقاعد لديها لاقرار حقوق المؤمن وفقا للبند السابق.

(د) الحكومة تعمل بسرعة من أجل ضمان تواصل حقوق العمال المؤمّنين في صناديق التقاعد الجديدة. (اي في حالة انتقال العامل من مكان عمل لآخر يكون له حق باستمرارية حقوقه التقاعدية حتى لو انتقل للدفع في صندوق تقاعد آخر).

٤ – بالنسبة لصناديق الاستكمال – تؤكد الحكومة انها لم تتخذ قرارا بتغيير الشروط القائمة في صناديق الاستكمال. بما في ذلك عدم دفع ضريبة على المبلغ الذي يسحب بعد انتهاء ست سنوات. (الحكومة ارادت ان تكون مدة التوفير عشر سنوات وفرض ضريبة بنسبة ٥٠٪ على المبلغ الذي يسحب).

٥ – يدخل كل من وزارة المالية والهستدروت فورا في مفاوضات متواصلة وجذرية لتجديد اتفاقيات الاجور في القطاع العام.

٦ – الطواقم التي تتفاوض بالنسبة للانتقال من طريقة التأمين التقاعدي الممول (الحكومي) الى التأمين التقاعدي المتراكم (في صناديق تقاعد)، عليها البدء في مفاوضات مستمرة وجذرية من أجل التوصل الى اتفاق والتوقيع عليه.

(الحديث يدور عن الموظفين والعاملين الجدد في القطاع العام – الحكومي – ونقلهم الى التأمين في صناديق تقاعد.. وليس قدامى الموظفين).

٧ – منعا للشك نوضح فيما يلي ان ما جاء في البنود من ١ – ٣ في هذا الاتفاق مشروط بالتوقيع على اتفاق الانتقال من التقاعد الممول الى التقاعد المتراكم.

اتفاق الانتقال وقرار الحكومة وفقا للبند (٢) أعلاه يكون في نفس اليوم، عندما يتوصل الطرفان الى صيغة اتفاق الانتقال المتفق عليها، يقدم اقتراح وفقا للبند (٢) للحكومة وفي يوم مصادقة الحكومة على البند والاقتراح يجري التوقيع على اتفاق الانتقال. (هذا البند كان نقطة خلاف اساسية وبسببه تفجرت المفاوضات أكثر من مرة).

٨ – تدعم الهستدروت الاجراءات المطلوبة، بما في ذلك الاجراءات التشريعية لتنفيذ إتفاق الانتقال وفقا للبنود التي تكون مفصلة فيه.

٩ – يجري الطرفان مفاوضات جذرية خلال عشرة ايام بالنسبة لصياغة اتفاق الانتقال من التقاعد الممول للتقاعد المتراكم في طواقم برئاسة رئيس قسم التنظيم المهني في الهستدروت والمسؤول عن الاجور في المالية. النقاط التي يبقى مختلفا عليها تحول لكل من رئيس الهستدروت ووزير المالية، في حالة عدم التوصل لاتفاق بينهما خلال ثلاثة ايام يحضر كلاهما الى رئيس محكمة العمل القطرية، الذي سيحاول التوفيق بينهما للتوصل الى اتفاق.

١٠ – اعلنت الهستدروت العودة الى عمل عادي (وقف الاضراب) ويعمل الطرفان سوية من أجل تطوير علاقات العمل في اسرائيل.

ايران تتأرجح بين الخامنئية والخاتمية

□ ملايين الشباب الايراني يعلقون الآمال على برنامج خاتمي الاقتصادي-الاجتماعي □ (١,٢) مليون عاطل عن العمل في ايران □ الثورة الآياتية فرملت عملية تصنيع ايران وابقتها دولة تعتاش من عائدات النفط فقط □

□ بقلم: صالح ابداح □

* انتهت، امس الخميس، اعمال قمة المؤتمر الثامن لمنظمة الدول الاسلامية في العاصمة الايرانية، وهو الحدث الدولي الاول الذي استضافته ايران منذ الثورة الآياتية عام ١٩٧٩، في ظل اجراءات المقاطعة التي تفرضها الادارة الامريكية على ايران منذ العام ١٩٩٥.

وتحاول ايران من خلال هذا المؤتمر الخروج من العزلة التي فرضت عليها بسبب مواقف التيار المحافظ في النظام الآياتي، وخاصة توتير العلاقات مع العديد من الدول العربية بينها مصر ودول الخليج العربي بالاضافة الى العراق.

ويأمل الرئيس الخامس لايران منذ ١٩٧٩، محمد خاتمي، ان تكون هذه القمة المنعقدة في طهران فاتحة الانفراج في العلاقات مع الدول الاسلامية بشكل عام والدول العربية بشكل خاص، الأمر الذي يسهل عليه مواجهة التحديات الاقتصادية والاجتماعية التي تعيشها ايران بالاضافة الى الازمة السياسية مع دول الاتحاد الاوروبي، التي تعتبر أهم قوة دعم لايران داخل الاسرة الدولية، خاصة وان هذه الدول سحبت سفراءها من طهران، بعد القرار الذي اصدرته محكمة المانية في نيسان الماضي اتهمت فيه السلطات العليا في ايران بأنها امرت باغتيال اربعة معارضين اكراد في برلين عام ١٩٩٢، وطرد ايران السفير الالماني لديها، واستمرت هذه الازمة اكثر من ثمانية اشهر.

واذا نجح خاتمي في ازالة حاجز الحذر في العلاقات مع الدول الاسلامية والعربية خلال هذه القمة، بعد ان تمكن من ازالة اسباب الازمة مع دول الاتحاد الاوروبي وعودة السفراء الى طهران، فقد يعكف على ايجاد الحلول للوضع الاقتصادي الخطير الذي تعانيه ايران منذ سنوات الثورة الآياتية.

□ الفساد والرشاوى معضلتا النظام الآياتي □

ينتظر الشعب الايراني وخاصة الشباب الذين دعموا خاتمي في الانتخابات التي جرت في ايار الماضي اجراءات عاجلة لمكافحة البطالة، اذ تفيد الاحصائيات الرسمية بأن نسبة العاطلين عن العمل في ايران تبلغ حوالي (١٠٪) من القوة العاملة التي تقدر بحوالي (١٢) مليون عامل.

ويعلق الشباب الايراني، حوالي (٣٠) مليون نسمة من سكان ايران تقل اعمارهم عن العشرين عاما من اصل (٦٤) مليون نسمة، عدد سكان ايران، آمالا كبيرة على خاتمي في احداث تغييرات في السياسة الداخلية، اذ اكد على ان حكومته ستبذل جهدها لاعادة الحريات العامة، ورفضه لأي انتهاكات لحقوق المواطن في المجتمع الايراني، مشيراً الى ان مهمة السلطة تكمن في خلق جو ملائم للتفكير في اطار احترام الدستور والاسلام.

ان شعار «القضاء على الفقر والظلم في البلاد» الذي رفعه خاتمي اثناء المعركة الانتخابية، يواجه تطبيقه على ارض الواقع معارضة المتخمين من المسؤولين الآياتيين الذين يسيطرون على قطاعات انتاجية واسعة يمارسون فيها لعبة الفساد والتلاعب ومراكمة الثروة.

ويسعى اصحاب الثروات المفاجئة والاسطورية لخلق «طبقة» جديدة مميزة في جمهورية ايران الآياتية، على أمل انها ستتمكن من وقف عجلة التاريخ ولجم الصراع بينهم وبين الذين يعانون الفقر والفاقة بشكل واسع.

وتواصل السلطات الايرانية تطبيق سياسة التقشف الصارمة السارية المفعول منذ ثلاثة اعوام، للسيطرة على التضخم المالي والتي ادت الى تراجع الاستيراد وتباطؤ النشاط الاقتصادي.

وبلغ حجم التضخم المالي نسبة ٢٣,٢٪ خلال السنة المالية التي انتهت في آذار الماضي، في الوقت الذي يتواصل فيه ارتفاع اسعار المواد الاستهلاكية وبقاء مستويات الدخل على حالها، الامر الذي يؤدي الى تراجع القوة الشرائية للمواطنين الايرانيين خاصة من المواد المستوردة.

ولم يعد التضخم وانخفاض القوة الشرائية يؤثران على الطبقة الفقيرة فقط، بل اصبحا يطالان، ايضا، شرائح من الطبقة الوسطى، ولم يعد مرتب وظيفة واحدة يكفي موظفي الادارة العامة او العمل لاعالة عائلاتهم.

وتحتل صعوبات الحياة اليومية والتساؤلات عن قدرة حكومة خاتمي على القضاء على الفساد والرشاوى، هذين الامرين اللذين يطالان جميع المستويات في السلطة والجهاز الاداري، ومن ثم لجم التضخم والسيطرة على الاسعار.. حيزاً كبيراً من نقاش الشباب الايراني. بالاضافة الى السؤال ما اذا كان خاتمي سيتمكن من الالتزام بتعهده بعدم اتخاذ اي قرار اقتصادي يمكن ان تكون له آثار سلبية على الطبقة الفقيرة.

□ غياب محفزات جلب المستثمرين □

في ظل التضخم المالي، الذي تقول عنه مصادر غربية انه يزيد عن (٧٠٪)، وانحسار الاستيراد الايراني لم يعد هناك ما يشجع المؤسسات الاجنبية على الاستثمار في ايران، خاصة وانها تواجه ازمة تسديد الديون المستحقة عليها، حوالي (٣٠) مليار دولار، (٩٠٪) منها قروض قصيرة الأمد جرى اعادة جدولة (٢٠) مليارا منها على المدى المتوسط والطويل.

هذا الوضع يبقي ايران دولة تعتمد بالأساس على عائداتها من النفط الذي يشكل (٨٠٪) من مداخيلها بالعملة الصعبة وظروفها، وهي ثاني منتج للنفط في منظمة «اوبك»، تتغير وفق تقلبات اسعار النفط في السوق العالمية.

ولم تعد هذه العائدات التي عاشت الثورة الآياتية على حسابها منذ ١٨ عاما، قادرة على اخفاء التخلف في القطاع الصناعي الذي انقطع تماماً عن اي استثمارات خارجية او تجديد تكنولوجي.

وينبغي ان لا ننسى الحظر الامريكي المفروض على ايران منذ عام ١٩٩٥، وتهديد واشنطن بفرض العقوبات على أية شركة اجنبية تستثمر في قطاع النفط في ايران يعتبر من العراقيل الأساسية التي تلجم تطور الاقتصاد الايراني. خاصة وان الشركاء التجاريين الاساسيين لايران، وهم اليابان وبريطانيا وفرنسا وايطاليا والمانيا، لا يرغبون في مواجهة مع واشنطن وغير مستعدين في هذه المرحلة للمساهمة بشكل فعال في تطوير الصناعة في ايران.

□ المحافظون يصعدون معركة صراع البقاء للآياتية □

لم يمض على تسلم محمد خاتمي مقاليد السلطة في ايران وعلى تأديته اليمين الدستورية، في الثالث من آب الماضي، سوى (٤) اشهر، حتى بدأ المحافظون معركتهم ضد حكومة خاتمي، والتي انعكست في حملتهم العنيفة ضد آية الله حسين علي منتظري، الخليفة المعين السابق للامام اية الله الخميني، واتهامه بالتشكيك بشرعية مرشد الجمهورية، آية الله علي خامنئي، المحافظ.

ولكن توقيت حملة المحافظين، وهم الذين يسيطرون على المؤسسات الكبرى في البلاد والمسيطرون على الجهاز الاداري، جاء اثر تصريحات خاتمي حول ضرورة محاربة ظاهرتي الفساد والرشاوى اللتين ادتا الى ظهور «طبقة» اصحاب الثروات الاسطورية وتأكيده على اشاعة الحريات وعدم اتخاذ اجراءات اقتصادية تزيد الفقراء فقراً، لان خطوات من هذا النوع من شأنها ان تضيق الخناق عليهم وتكشف امام المواطن العادي عما اقترفه هؤلاء، خاصة فيما يتعلق بالاقتصاد الوطني.

والأهم من ذلك في الوقت الذي ينادي فيه المحافظون وفي مقدمتهم المرشد الروحي للجمهورية، آية الله خامنئي، الى مقاطعة الغرب وعدم الانفتاح، يؤكد خاتمي ضرورة الانفتاح معتبراً ان «الحضارة الغربية هي الحدث البارز في عصرنا، رغم ان الغرب يفتقر الى واجهة سياسية مقبولة على ايران، فهو عبارة عن الحضارة التي لديها ثقافتها الخاصة وان هذه الحضارة والثقافة قامتا على مبادئ فكرية وقيمية خاصة، وانه من دون التعرف والاطلاع عليها، تبقى معرفتنا بالغرب معرفة سطحية وظاهرية مضللة. لا بد لنا في مرحلة المعرفة من ان ننظر الى الغرب نظرة حيادية تخلو من العداوة او الحب، ولنتعرف به ونحيط بأبعاده، وآنذاك ينبغي ان نكون، من جهة، يقظين تجاه اخطاره، ومن جهة اخرى، نستفيد من انجازاته ومعطياته الانسانية، وان كل ذلك ممكن اذا ما بلغنا النضج الفكري والتاريخي، وفي ظل ذلك تتوافر لدينا قدرة التشخيص والانتقاء، ونتقبل مسؤولية انتقائنا واختيارنا».

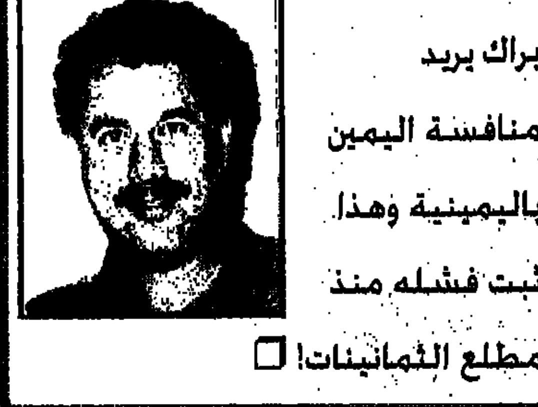
ولكي يتمكن خاتمي من انقاذ ايران من الوضع الاجتماعي المتردي والذي هو بمثابة برميل بارود قابل للانفجار، يتطلب منه ذلك الحسم في قضية تحجيم ادوار قوى تقليدية، تعيق عجلات العلمية والحريات والابداع والمشاركة دون خوف من صراحة النساء وصوت الشباب الذين يحلمون في ايران اقل تشدداً واكثر انفتاحاً، حتى وان حافظت ايران على اسسها الاسلامية كمسائل جوهرية لهوية النظام.

لا شك ان مهمة خاتمي صعبة جداً وقد يتعثر برنامجه الاقتصادي الاجتماعي، بسبب مواقف «الطبقة» المثرية بطرق ملتوية، ويستمر الظلم مكرساً في ايران عند الفقراء والمستضعفين.



● قاعة المؤتمر الاسلامي في طهران ●

* تقرير: هشام نفاع *



□ محمد بركة: براك يريد منافسة اليمين باليمينية وهذا ثبت فشله منذ مطلع الثمانينات! □

● زعيم «العمل» ايهود براك، يريد ان يصبح رئيس حكومة. لكنه خرج علينا قبل اسبوع باقتراح يعني ذهابه في اعقاب رفائيل ايتان بالذات. فبدون سابق انذار قرر وأصدر قراره: اذا انتخبت سوف اجعل الكنيست تلزم «ابناء الأقليات» (اضافة للمتدينين) بالخدمة القومية.

وبراك، حسب ما صرح متأكد ان بامكانه اقناعنا بذلك، وسيقوم بالتنسيق مع «قياداتهم السياسية» اي «ابناء الأقليات».

وربما يجب السؤال اولا حول اصرار براك على استعمال مصطلح «الأقليات»، خاصة وان اصواتاً في حزبه وفي معسكره، بدأت تتعلم كيف تنظر الينا كأقلية. اسميا على الأقل. فهل قرر براك التراجع. وما هو سر توقيت الخروج بهذا الاقتراح الآن بالذات؟

وعلى هذا السؤال يقول السكرتير العام للجبهة الدمقراطية للسلام والمساواة محمد بركة: ان هذا التوقيت هو جزء من حملة براك المتكررة لاسترضاء اليمين ومنافسته باليمينية! ففي البداية اعتذر للشرقيين – الأمر الذي لا نعارضه – ثم اعلن عن عزمه اقامة حكومة وحدة قومية. وهذا الى جانب موافقته على صيغة لاعادة انتشار الجيش الاسرائيلي في الاراضي الفلسطينية، كما يراها بنيامين نتنياهو، وليس كما رآها يتسحاق رابين في حينه.

وبركة يبعث بالتحذير التالي الى براك: ان هذا الاسلوب اثبت فشله منذ الانتخابات مطلع الثمانينات، عندما بدأ شمعون بيرس باستمالة اليمين بالمواقف المتشددة. وقد فشل حينها، وتكرر الفشل حتى الانتخابات الأخيرة. لان المصوتين يفضلون الأصل – الليكود وحلفاءه».

اذن فليس صدفة ان براك اختار ربط تجنيد العرب للخدمة القومية، بالمتدينين المتشددين. لانه يريد التمترس في المركز مع توزيع الغمزات على الفئات اليمينية غير المتدينة. كما يقول بركة: هذه محاولة للتموضع في مركز الخارطة السياسية، حتى لا يظل محسوبا على العرب واليسار. ولكننا نؤكد له: لقد جربوا هذه الطريقة من قبلك وفشلوا!

ثمن الحقوق؟!

اقتراح التجنيد للخدمة الوطنية ليس جديدا. وبراك لم يبتدع أمرا لم يفطن اليه احد قبله. فالمعروف ان رفائيل ايتان، أحد «ابطال» حرب لبنان، وقصيدة «العرب كصراصير مسممة في قنينة»، يريد فرض الخدمة القومية علينا. وهو لا يكتفي بالاقتراح، بل انه يريد اشتراط حقنا في التصويت للكنيست ولرئاسة الحكومة، بتقديم هذا «الواجب». اذن فبراك يردد ذلك، رغم انه لا يقوله بتلك الحدة!

ولكن، لو توقفنا قليلا عند مغزى الاقتراح، وربطه بأهمية تحقيق المساواة، يتضح ان براك يلحق ايتان. لانه يقبل المبدأ القائل بان نيل الجماهير العربية لحقوقها، يجب ان يرتبط باشتراطات على شكل الخدمة القومية. وربما لا يعرف براك معنى هذا. لانه لم يفطن الى الانتهاك الفظ الذي يحمله هذا التوجه في طياته، للمبادئ الاساسية لحقوق الانسان والمواطن.

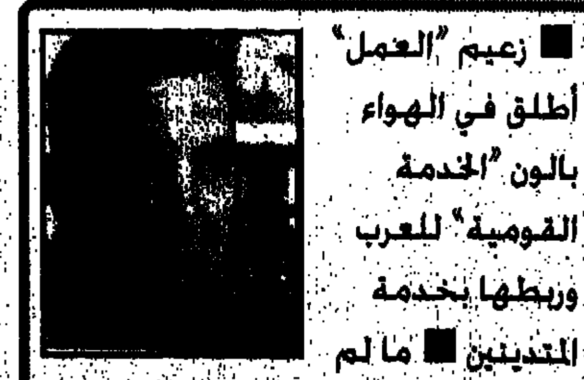
فالمواثيق الدولية تنص بوضوح وصراحة لا تقبل التفسير لأكثر من وجه، انه من واجب الدول احترام حقوق الانسان الاساسية، ويمنع ربط ذلك بأي نوع من التقييد او التحديد او الاشتراط. لان كل واحد من الحقوق الاساسية يتمتع باستقلالية مطلقة. والمثال على ذلك قدمه سكرتير الجبهة بركة: ان اشتراط المساواة باي شكل من التجنيد العسكري او غيره، يشبه وضعا يمنع فيه من لم يدفع ضريبة دخل، من استعمال الشوارع العامة التي شقتها الحكومة! او يتم منع ابنائه من التعليم الالزامي المجاني. ومن الواضح انه في الحالتين هناك مس فظ باساسية حقوق الانسان. لان المساواة لا تحتاج الى اي اشتراط او ثمن.

وان اقتراح براك الجديد/ القديم، يذكّر بالأقاويل والادعاءات التي يطلقها نحونا المسؤولون عن سياسة التمييز على الخلفية القومية (العنصرية).. فهم يدّعون: انتم لا تؤدون واجب الخدمة العسكرية، ولذلك لم تنالوا كل الحقوق.. ولكن يكفي ان ننظر الى القرى العربية الدرزية واوضاعها. وأوجه الشبه بينها وبين بقية اماكن تواجد المواطنين العرب في البلاد. فهذا يكشف كل شيء. ويفضح كل الرواية الهشة. فما الفرق بين اوضاع ام الفحم ودبرحنا ورهط وبيت جن؟ ويقال هذا، بالطبع، اذا اخذنا رواية عرض الحقوق في سوق البورصة، على محمل الجد.. لان مجرد تقبّل اسس كهذه للعبة المواطنة، يعني التنازل.

وبخصوص المستوى المبدئي لهذا الاقتراح يقول بركة: ان لهجة التهرب المتمثلة في الادعاء «بأنهم لم يجندونا اصلا»، غير مقبولة عليّ. ويجب التطرق بوضوح وصراحة الى الاسباب التي تقف بيننا وبين تأدية الخدمة العسكرية او بدائلها.. فهناك الجواب المتعلق بالانتماء القومي، وحقيقة ان هذا جيش احتلال، ونحن لسنا في اسرائيل ضمن خانة المواطنين كاملي العضوية. فهناك قوانين العودة والأراضي، العنصرية التمييزية ضدنا. ناهيك عن الاجراءات التي تمارس ضدنا خلافا للقانون المعلن. ولذلك نؤكد اننا ضد التجنيد العسكري والبدائل التي تطرح مكانه بما فيها الخدمة القومية.

□ سيقولون: انتم لا تؤدون الخدمة العسكرية □

المؤرخ د. ايلان بابه، المحاضر في جامعة حيفا يشير الى انعدام الاستقامة لدى المؤسسة الاسرائيلية الحاكمة. ففي عام (١٩٥٤) حاولت السلطات ارسال اوامر تجنيد لعدد من المواطنين العرب، وتفاجأت ان الكثيرين حضروا الى مكاتب التجنيد.. وبغض النظر عن الدوافع، ربما الخوف، فان الحكومة قررت في حينه عدم سن قانون يعفي المواطنين العرب من الخدمة العسكرية، بل انها منحت الصلاحية بذلك لوزير «الأمن»، الذي أعفى معظمهم حسب قرار خاص.



■ زعيم "العمل" أطلق في الهواء بالون "الخدمة القومية" للعرب وربطها بخدمة المتدينين ■ ما لم يقله براك انه عمليا يشترط المساواة بأمور أخرى. وما لا يعرفه (!) انه ينتهك بهذا مبدأ هاما! ■



□ المحاضر د. ايلان بابه: حتى لو أدى العرب الخدمة القومية سيأتون اليهم بالقول: ولكنكم لا تؤدون الخدمة العسكرية! □

بابه يرفض مجرد الربط بين حقوق المواطنين العرب وبين الخدمة العسكرية او «القومية». وهو يفضل الطريقة الاوروبية التي تجيز لكل مواطن استبدال الخدمة العسكرية (في الدول التي تنتهج الخدمة الاجبارية) بالخدمة القومية المدنية. ولكنه يشير الى ما يلي: حتى لو أدى العرب الخدمة المدنية فان ذلك لا يضمن المساواة. لان السلطات ستقول مجددا: انتم لا تؤدون خدمة عسكرية كاملة، بل خدمة قومية فقط! اي ان الوضع لن يتبدل من حيث جوهر التوجه.

وبالاضافة، يشير بابه الى خطورة اقتراح براك، كونه يكرس الفصل على خلفية قومية، بحيث ان مجموعة تؤدي خدمة عسكرية وأخرى خدمة مدنية، وهذا سينعكس على حقوق كل منهما ووضعهما.

بابه: كنت اقترح على براك ان يترك هذا التوجه. لان مسألة الخدمة ليست جوهرية بالمرة اذا كان يريد، فعلا، المساواة للعرب. وهناك قائمة طويلة بما يجب عليه عمله باتجاه تحقيق المساواة.. ولا اساس لمقولته بانه يقترح الخدمة القومية على العرب، لأنه يرى الاغتراب بين الشباب العربي. فهذا الشعور لا علاقة له بالخدمة المدنية.

وحسب هذا الاقتراح، تصبح اسرائيل دولة «فريدة من نوعها» مجددا. فلا توجد اية دولة في العالم، حتى التي تطبق الخدمة العسكرية الاجبارية، تفصل اية اقلية لديها بهذه الطريقة. اي ليس انها لا تربط حقوق الأقليات بسؤال الخدمة فقط.. بل انها تمتنع حتى عن انتهاج اسلوب تجنيد عسكري او قومي او مدني، يكرس الفصل.. ولكن، من المعروف ان الحساسية محدودة هنا لهذا الأمر.

□ بين الخدمة القومية وتطوع الشباب العربي □

وحول السؤال بأن قيام الشباب العربي بالتطوع داخل مجتمعنا، يقول سكرتير الجبهة محمد بركة: قد تكون هناك حاجة في الارتقاء بمؤسسات الجماهير العربية من رد الفعل الى التخطيط. وقد يُطلب في هذا الاطار من الشباب العرب التطوع في هذه المؤسسات، اي في اطار ترتيب اوراق الجماهير العربية.. ولكن ليس في اطار الجهاز العسكري بأي شكل.. لان التطوع المقصود يحمل في طياته أهمية تثقيفية وطنية وتربوية.. خلافا لما يريده براك، وهو وضع المسألة وفق اولويات السلطة، الأمر الذي يحول الشباب العربي الى عامل سخرة، بغية استبدال قيام الدولة بواجبها تجاه مواطنيها.

****

براك لم يوضح ما الذي يقصده باقتراحه، وربما يهمه ألا يوضح. ولكن في كل الاحوال ليتذكر براك الاحصاء الأخير الذي أشرف عليه الباحث د. ايلي ريخس، والذي اشار بوضوح الى ان أكثر من ثلاثة ارباع الشباب العربي يرفضون الخدمة القومية. ولا حاجة لذكر الخدمة العسكرية، بالطبع!

الباص غير الموجود.. أوصلنا الى عدة محطات في الكبابير!


* المسجد الاحمدي الفخم في الكبابير، بني باموال الاهالي بدون اية مساعدات خارجية * - تصوير: ميسون أسدي

□ حوالي (١٥٠) طالبا وطالبة في حي الكبابير الحيفاوي يتنقلون بين (٤) باصات يوميا للوصول الى المدارس والعودة منها. البلدية توفر لبعضهم بطاقات خاصة للسفر وشركة "ايجد" تعد ببحث موضوع تشغيل خط باص من الحي الى المدارس..

□ في الكبابير تعرفنا على "الجماعة الأحمدية" التي تعتبر الكبابير المركز الرئيسي لها في الشرق الأوسط. ومما يميزها انها تعتقد بوجود نبي آخر بعد النبي محمد (صلعم). ولها مناسبات أخرى بالاضافة الى الأعياد الاسلامية المعروفة. وهناك قوانين خاصة وهيئات دينية وادارية. والذي ينتمي لأحزاب سياسية من افراد الجماعة يُعتبر مخالفا لنظامها.

□ وهناك مشاكل على رأسها ضريبة "الأرنونا" المرتفعة. والرسوم العالية التي يجب ان يدفعها للبلدية كل من يريد بناء بيت يؤويه.

تقرير وتصوير: ميسون أسدي

■ هل سمعت باسم الكبابير؟ انه حي (شبه قرية)، يقع على احدى قمم سلسلة جبال الكرمل ضمن منطقة نفوذ مدينة حيفا.. لقد سمعت بهذا الاسم مرارا، وغيري الكثيرون، لكنهم مثلي ايضا قد لا يعرفون عنه شيئا، ولم تتح لهم الفرصة لزيارته ابدا.. فقد يكون مجرد اسم لحي عربي، لم يظهر في عناوين الصحف ولم تتحدث عنه وسائل الاعلام المسموعة والمرئية الا نادرا..

سبب للزيارة

مؤخرا قام عضو بلدية حيفا د. عيسى تقولا باثارة مشكلة المواصلات الصعبة لطلبة المدارس، ابناء الكبابير، في بلدية حيفا، لكن احدا لم يتحرك لحل المشكلة.. بعدها اتصل بي احد سكان الحي لاجراء تحقيق صحفي عن الموضوع، فكان هذا سببا لزيارتي للحي لأول مرة في حياتي.

دخلت الحي وأنا لا أعرف انني وصلته، فسألت احد الشبان باللغة العبرية: اين الكبابير؟ فأجابني: انت داخل الكبابير! - لم اصدق ما تراه عيني! هل يعقل ان يكون هذا الموقع الاستراتيجي الجميل المطل على مناظر خلابة لسكان عرب؟!.. لقد تعودت منذ قدومي الى حيفا ان أرى التجمعات العربية في أماكن بائسة وفقيرة!، وما الى ذلك!.. لكني بعد التدقيق ومقارنة الحي بما يحيطه من احياء يهودية، تأكدت انه حي عربي وقد طاله ما طال بقية الأحياء العربية رغم موقعه الفاتن.. فالشوارع مليئة بالمطبات وأمور أخرى سوف نأتي على ذكرها داخل التقرير..

ادارة الحي

المحطة الأولى كانت لدى السيد موسى عودة (ابو اسعد)، معلم اللغة العربية وتاريخ الاسلام في المدارس الثانوية العبرية منذ أكثر من (٣٠) عاما، وفي المهنة نفسها منذ (٣٨) عاما. وهو ايضا السكرتير العام للجماعة الأحمدية، التي هي نفسها لجنة حي الكبابير.

وابو اسعد يكتب شعر الدراويش، وهو لون خاص من الشعر، ملتزم في اطار الانتماء للجماعة الأحمدية وانجازاتها، وهو يغني للخليفة ميرزا طاهر أحمد وللخلفاء اجمالا وللاسلام.

يحدثنا ابو اسعد عن الكبابير قائلا: البلد هو مركز الجماعة الاسلامية الأحمدية منذ فترة الانتداب وحتى يومنا هذا، وابناء هذه الجماعة هم اصحاب الأملاك هنا، ولذلك فانهم يخضعون لنظام خاص بالجماعة يطبق على كل الجماعات الأحمدية في العالم، وعلى رأس هذه المجموعة يقف مندوب الخليفة، وهو الرئيس الروحي العالمي للجماعة، وهو الذي يدير الشؤون الدينية، وكون الجماعة لها صبغة اجتماعية بمعنى انها قرية أو حي، ولها مستلزمات حكومية وبلدية، فهناك هيئة ادارية تنتخب مرة كل (٣) سنوات لتدير هذه الشؤون الادارية، وتضم الهيئة رئيسا وسكرتيرا عاما، ومسؤولين اثنين عن المال والتعليم والتربية، وسكرتير عمل، رياضة، شباب وتلفزيون، وتعمل بمشورة المبشر والمطلعين وأهل الرأي من سكان الحي عامة.. وهذه الهيئة تمثل الحي لدى السلطات، سواء كانت البلدية أو المؤسسات الحكومية المختلفة.

"تطورات"!!

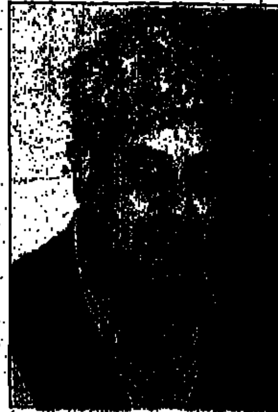
كون البلدة صغيرة، وحديثة العهد منذ زمن الاتراك والانتداب - يقول ابو اسعد - فالتطور فيها كان يسير ببطء، على عكس الاحياء اليهودية التي بنيت حديثا في المدينة، والمؤسسة على خدمات مالية واجتماعية عالية، لذلك يظهر الفرق بين بيوتنا وبيوت الاحياء المجاورة.

التطورات تسير بمستويين، الأول على مستوى البلدية، والثاني على مستوى السكان انفسهم.. فلو نظرت الى بيت مكون من (٣) طوابق، لوجدت ان البيت كله يعمل بساعة كهرباء واحدة مما يضعف امكانية استهلاك الكهرباء في بعض الشقق.. وفي الوقت نفسه تفتقر البلدة الى الشوارع الجيدة والأرصفة ومحطات الباص على غرار الأحياء اليهودية المجاورة.

مشاكل!!

يقول ابو اسعد: ان أهم المشاكل التي تعاني منها كبابيرنا، هي ضريبة الأملاك الباهظة، والتي تحد من تطور الأهالي، فالمجتمع العربي ما زال مهددا بها، ولم يستطع بعد كبح جماح المسؤولين عن هذه الضريبة التي تنهش بنا، وكانت السبب في خراب بيوت ناس، وبسببها اضطر الكثيرون الى بيع اراضيهم ولو بخسارة، ولهذا بدأنا ببناء البيوت فوق بعضها، فبعد ان كان كل فرد ينعم بنصف دونم لوحده اصبح يعيش مع اهله وعائلات اخوته في نفس البناية.. ولقد وصل الحال الى ان بعض الشباب على عشية

←


• ابو اسعد

الكبابير في سطور

● داخل المصادر التاريخية يوجد أكثر من معنى وتفسير لكلمة كبابير. أحد التفسيرات يدعي ان الكلمة محرفة من كلمة (كبارة/ كبابير) - وهي البئر التي يحرق فيها الكلس او الشيد، حيث ان اوائل السكان المحليين، كانوا يعملون لمعيشتهم في استخراج الكلس من المغاور والأحجار الموجودة بالقرب من المكان.

تفسير آخر، يدعي بأن كلمة «كبابير» ... كلمة الكُبّار (كبار - كُبار) وجمعها «كبابير»، وتعني التعظيم في الاحترام والتقدير (لشيخ العائلة أو رؤسائها).

الكبابير، احدى ضواحي مدينة حيفا العربية، من الناحية الادارية والتنظيمية، وهي قرية صغيرة، من حيث عدد السكان، تقع على شقع احدى قمم سلسلة الكرمل الغربية، وهي تعتبر المركز الروحي والرئيسي لابناء الجماعة الأحمدية، ومقر المبشر الأحمدي، في ... الشرق الأوسط.

[illegible] منه الأصل

الزواج ولا يوجد لديهم مكان للسكن فيضطرون الى استئجار بيت خارج القرية..

يضيف ابو اسعد: مطلبنا الدائم والملقى على طاولة البلدية، هو رفع نسبة البناء الى (٨٠٪) كما هو الحال في «نفي دافيد»، وحاليا مسموح بنسبة (٦٠٪)، ولذلك نحن نعاتب بلدية حيفا، حيث تسهل امام بعض الاحياء، وتغلقها في وجوهنا، ولو ساعدتنا لحلت معظم مشاكل ابنائنا.

اما عن الرسوم التي تطلبها البلدية من أجل ان يبني احد الشباب بيتا لحدث ولا حرج، فقد تصل الى (١٠٠) الف شيكل، ولا يكون احيانا يملك سوى (٥٠) الف شيكل. هذا بالاضافة الى انه لا يتمتع بـ «مشكلتنا» عالية مثل الشباب اليهود! ولو تغاضت البلدية عن هذه الرسوم لقدمت مساعدة كبيرة لأهل الحي.. وحتى ترضى عنا البلدية يجب ان نكون منتمين لحزب معين، ونحن جماعة فوق السياسات، لذلك يصعب تجاوب السلطات معنا، ولا توجد لدينا وسائل ضغط سوى الكلام بالمعروف.

المواصلات.. مشكلة كبيرة.. وحلها سهل جدا

التقينا بعدها السيد عادل عودة (ابو أشرف)، فحدثنا قائلا: ان آل عودة جاءوا من القدس، وسكنوا بين اقاربهم الذين يعيشون في طيرة الكرمل، وقد حضر جدنا عودة الندى مع اولاده وعاش هناك فترة قصيرة الى ان انتقل مع عائلته الى حي الكبابير، فقد كان الكرمل كله يعود الى عائلتنا، لكنه اختار هذه المنطقة.

وحي الكبابير يمتاز بموقعه الجغرافي الخلاب، حيث يطل على السهل الساحلي ومراعيه والوديان، وعدد السكان (١٥٠٠) نسمة، ومعظمهم من عائلة عودة وعائلات أخرى، مثل: شنبور، حسين، زيدان وسرور.... وفي عام ١٩٤٨ كان عدد سكان الحي قليلا نسبيا وكانت تربطهم علاقة وثيقة مع أهل الطيرة، وعند سقوط حيفا، اتفق اهالي الطيرة مع أهالي الكبابير على الالتقاء في منطقة باب النهر على الشاطئ المحاذي للطيرة على اساس الهروب الى الاردن، وهناك عندما تجمع الكل في ساحة المسجد، قال شيخ الكبابير: «الوطنية ان يبقى الانسان في بيته وأرضه، ولن تخرج منها مهما حصل».. وهكذا بقينا على ارضنا..

يضيف ابو أشرف: لدينا مشاكل كثيرة، منها المستعصية والتي يحتاج حلها الى مراحل واجراءات ومنها التي لا تحتاج الى جهد كبير لحلها، وعلى سبيل المثال مشكلة المواصلات والتي اثيرت منذ عام ١٩٩٤ ولم تحل حتى الآن، وهي مؤثرة على السكان بشكل سلبي جدا، وخاصة على طلابنا الذين يضطرون للسفر كل يوم الى مدارسهم (متنقلين من باص الى آخر).. وحل هذه المشكلة لن يحتاج الى جهد كبير من البلدية او السلطات المسؤولة عن ذلك، فبمجرد اعطاء قرار توصيل خط باص مباشر من الكبابير الى المدارس العربية على انواعها في حيفا يوفر الكثير من النقود على اهالي الحي، ومن المعاناة على الطلاب أسوة بباقي الطلاب اليهود الذين ينتقلون من باب بيتهم الى باب المدرسة مباشرة.

النشاطات الاجتماعية في الكبابير

كما قلنا، فان عدد السكان حوالي (١٥٠٠) نسمة، لكن حي الكبابير يفتقر الى النوادي، ولا توجد فيه مكتبة عامة او بركة، لكن هناك ملعبا واحدا صغيرا للأطفال، ومع كل هذا يحدثنا ابو اسعد قائلا: «نحن غيورون على انتمائنا الاسلامي والعربي، وبقوانا الذاتية نقيم جميع فعالياتنا الاجتماعية».

ويضيف: في الصيف نقيم مخيمات للشباب من جيل (١٥) حتى (٤٠)، وحسب نظام الجماعة فان لديهم مجلسا يمثلهم يسمى «مجلس الخدام»، وهم العصب المركزي للبلدة.

كما نقوم بأعمال تطوعية كثيرة في البلدة كالتنظيف، ونساعد في بناء أغلب المنشآت، ونقدم المحاضرات.

- الرجال من جيل (٤٠) فما فوق هم في اطار «مجلس الأنصار»، ويعتبرون المرشدين بين أهل الكبابير، والفتيات حتى جيل (١٥) عاما ينتمين الى «مجلس الناصرات» وبعدها الى مجلس «إماء الله».

* «الاتحاد»: وماذا يحدث لمن يخالف قوانين الجماعة؟

- ابو اسعد: المخالف يعاقب، والعقاب درجات، ولا يوجد دستور معين لذلك، ولكن أخطر العقوبات هو ان يخلع الفرد من الجماعة، لان من يدخل الجماعة عليه ان يلتزم بنظامها.. ونحن جماعة متبرعين، نبني منشآتنا من اموال الأجواد منّا، واصحاب النفوس الطيبة. لقد بنينا الجامع الكبير في الكبابير بدون اية مساعدة من الداخل او الخارج، بل باموالنا وبقوة

سواعدنا.. واليوم لدينا محطة بث تلفزيونية باسم «التلفزيون الاسلامي الأحمدي»، ويبث على مدار (٢٤) ساعة وباللغة العربية، ولكوننا المركز العربي الأكبر للجماعة في الشرق الأوسط، فان هذا التلفزيون يستهلك نقودا أكثر!!

الانتماء الحزبي ضد النظام للجماعة

* «الاتحاد»: تقول انكم غير حزبيين، وانكم فوق السياسات، فكيف تفسر ان معظم اصواتكم في الانتخابات الأخيرة كانت للأحزاب الصهيونية، كالمعراخ؟

- ابو اسعد: في الانتخابات، كل واحد يركض من أجل مصلحته، فقسم يركض من أجل القرش، وآخر من أجل تصليح ماسورة ماء، والخ، ونحن مترفعون عن مثل هذه المنافع، ولكننا ننظر فيما تقتضيه مصلحة الجماعة والبلدة، ونتشاور مع الهيئة العامة.. وتصويتنا غير ثابت ويتم حسب مصلحة البلد، طبعا ستجدين بين أهل الكبابير بعض المنتفعين، ولكن بشكل عام كل منتسب سياسي من ابناء الكبابير هو مخالف لنظام الجماعة التي ينتمي اليها!!

ماذا تقول بلدية حيفا؟

ما يقارب (١٥٠) طالب/ة من الكبابير من جيل (٨) سنوات وحتى الثانوية، يسافرون كل يوم ويبدلون (٤) باصات ذهابا وايابا.. توجهنا بهذه المشكلة الى الناطق باسم بلدية حيفا روني غروسمان، لنستوضح عن علم مساهمة البلدية في حل المشكلة، فحولنا غروسمان الى السيدة دفورا عيزرا مديرة قسم التربية والتعليم، فقالت لنا:

- دفورا: نحن نعرف المشكلة، لكننا لسنا العنوان، فالمسؤول عن هذا الأمر هو شركة «ايجد»، والتي تعمل حسب قوانين خاصة بها.. اما نحن فوظيفتنا مساعدة الطلاب باعطائهم تذاكر خاصة للباصات، وهي لا تسد حاجاتهم، لكن هذه قوانين عامة وليست خاصة في بلدية حيفا.. لكني اعتقد بان هذا المطلب هو حق لأهل الكبابير.

"ايجد" تعد بالبحث بالموضوع بسرعة

توجهت «الاتحاد» برسالة خطية الى الناطق باسم شركة «ايجد» للاستفسار عن الأمر، فوعدت الشركة بالاهتمام بهذا الموضوع بشكل خاص وسريع؛ رغم ان طلبات كهذه تأخذ عدة أشهر لبحثها، وكل تغيير لا يتم الا بعد شهرين على الأقل من التوجه..

لماذا الشوارع هكذا؟

وحول المطبات التي في الشوارع ومحطات الباصات المهملة في الكبابير، توجهنا الى مدير قسم الشوارع في بلدية حيفا، فقال: لا يوجد فرق بين شارع وشارع.. اما الشوارع المركزية هي بشكل عام افضل من الشوارع الجانبية، وبالنسبة للكبابير فان هناك شوارع أفضل بكثير من احياء يهودية أخرى(!!).

● جانب من الحي ●

وهل يمكن تخفيض نسبة الأرنونا؟

ان المستوى الاقتصادي المتوسط لا يتعدى توفر مبلغ (٤٠٠٠) شيكل لكل عائلة من (٤) أشخاص في الكبابير، بينما قد تصل قيمة «الأرنونا» حتى (٦٠٠٠) شيكل في السنة، فهل يأخذ بالحسبان وضعهم الاقتصادي والاجتماعي عند وضع مثل هذا المبلغ؟ حول هذا يجيب مدير قسم «الأرنونا» في بلدية حيفا قائلا:

- كل مواطن يستطيع ان يتوجه الى البلدية ليحصل على تخفيض، اذا كان وضعه يستدعي ذلك.. اما بالنسبة لمنطقة الكرمل فهي منطقة غالية جدا ولذلك فقيمة ضريبة «الارنونا» فيها مرتفعة، وحيفا تقسم الى مناطق؛ فهناك احياء تأخذ تخفيضا بشكل عام، وهي ضمن قسم «د»، مثل منطقة «نفيه دافيد»، ولا يمكننا ان نحول الكبابير لمنطقة «د» فهذا مقرر من قبل الدولة، وليس منا نحن، ففي الكبابير هناك ايضا الرياء جدا، وليس فقط متوسطو الحال والفقراء.

وماذا بشأن رسوم البناء الباهظة؟

حول رسوم البناء الباهظة والتي تحول دون الشروع في البناء للأزواج الشابة وتجعلهم يتركون الحي ليسكنوا بالايجار في احياء أخرى.. توجهنا الى المحامية تمار إيتي المسؤولة عن هذه الرسوم في بلدية حيفا فقالت:

- هذه الرسوم تقررها قوانين الدولة، وفي كل البلاد تقرر حسب المناطق السكنية، فاليوم اذا أردت ان تبني تأخذ بالحسبان ارصفة الشارع والجدار المحاذي لبيتك مثلا وغيرها من الاشياء التي من شأنها رفع الرسوم او تخفيضها، ونحن لا يمكننا اجراء تخفيض لحي بأكمله، ولكن اذا كان هنالك انسان له وضع اقتصادي خاص، فليتوجه بطلب تخفيض وعندها سنفحص الأمر وفي قسم من هذه الحالات نستطيع ان نقرر(!).

● من المناظر التي يشرف عليها الحي ●

الأحمديون

● الأحمدية هي حركة تجديد في الاسلام، أسسها «ميرزا غلام أحمد القادياني» في بلدة «قاديان» الواقعة في مقاطعة البنجاب في الهند عام ١٨٨٩م، وهو من أصل فارسي. بعد وفاة مؤسس الأحمدية عام ١٩٠٨، أجريت الخلافة من جديد في جماعته على منهاج الخلافة الراشدة، وقد اتخذ من «قاديان» مركزا لهذه الحركة منذ نشأتها وحتى عام ١٩٤٧م، حيث انتقل مركز الجماعة الأحمدية الى بلدة «ربوة» في الباكستان، والتي تعتبر مركز الجماعة الأحمدية العالمية حتى يومنا هذا.

للجماعة الأحمدية مراكز أخرى في شتى انحاء العالم، إضافة الى قاديان وربوة، في لندن وفرانكفورت (المانيا) وباريس، في استراليا وافريقيا وامريكا.

في عام ١٩٢٨، وصلت الدعوة الأحمدية الى فلسطين حيفا، على يد المبشر «جلال الدين شمس»، بعد ان قدم من دمشق حيث تركزت فيها الدعوة الأحمدية في البداية. ثم انتقل المركز الى قرية الكبابير (في الكرمل) وبذلك أصبحت الكبابير مركز الجماعة الرئيسي والعام في الشرق الاوسط، ومقرا دائما للمبشر الاحمدي الذي يرسل خصيصا من قبل الخليفة في «ربوة» لتنظيم وادارة شؤون الجماعة بالتعاون مع هيئة ادارية من قبل افراد الجماعة المحليين.

لعل الفرق الأساسي بين كافة المسلمين والجماعة الأحمدية، ينحصر في عدم قبول الاسلام لرأي الأحمدية بظهور نبي آخر بعد محمد (صلعم).

للجماعة الأحمدية مناسبات خاصة بها بالاضافة للمناسبات الدينية الاسلامية المعروفة كعيد الفطر والأضحى والمولد النبوي ويوم الاسراء والمعراج ورأس السنة الهجرية. اما المناسبات الخاصة بالأحمديين فهي:

(١) يوم المصلح الموعود: في ٢٠ شباط.
(٢) يوم المسيح الموعود: في ٢٣ آذار.
(٣) يوم الخلافة: في ٢٧ من شهر أيار.

يصدر الأحمديون في الكبابير نشرة دورية باسم «البشرى» تهتم بالأمور الثقافية والروحية والأدبية لابناء الجماعة. احدى الروايات المحلية لسكان الكبابير (عائلة عودة) تقول بأن اصلهم من قرية «نعلين» في جبال نابلس، ووصلوا الى الكبابير عام ١٨٥٠، هربا من الخدمة العسكرية. في البداية سكنوا في الطيرة لدى اقربائهم. مؤسسو الكبابير الاوائل سكنوا في البداية في مغارة ولمعيشتهم اشتغلوا في الكلس والدهان وعندما التقى احد سكان الكبابير عام ١٩٢٨ بالمبشر الأحمدي في ميناء حيفا، قادما من دمشق، دعاه للقدوم الى القرية وبدأت مرحلة التبشير بالاحمدية.

* يحيى يخلف *

إذا أكلوا لحمي...!!

● علاقاتنا مع محيطنا القومي كانت دائما حالات من التحالف والصراع، ذقنا في المنافي العربية عذوبة الانسجام، كما ذقنا مرارة التباين والاختلاف. وعندما عدنا الى أرض الوطن، حرصنا على ان نحمل معنا الذكريات الطيبة، وان نترك وراءنا الذكريات الرديئة.

حاولنا ان تظل النافذة مفتوحة على محيطنا الثقافي القومي.. حاولنا ان نبقي جسور التواصل مع الكتاب والادباء والمثقفين. لم نكن نملك محطات تلفزيون فضائية، ولا جرائد دولية تطبع في نفس الوقت في ثلاث قارات، ولذلك بحثنا عن قنوات ثقافية تقليدية.. وكان مؤتمر المثقفين الذي دعا اليه اتحاد الكتاب الفلسطينيين، وكان الهدف مد الجسور مع ذوي القربى، ومع بعض الكتاب الذين يدعمون نضالنا في اوروبا، وقد لبى عدد من الاصدقاء العرب الدعوة، لكن عددا آخر ممن وجهت لهم الدعوات وممن لم توجه لهم، سلقونا بألسنة حداد، وبأقلام شرسة، وتجرأ بعضهم واتهمنا بالترويج للتطبيع مع الاسرائيليين على الرغم من اننا لم ندع احدا من الاسرائيليين.

ويبدو ان هناك من يرغب في فرض عزلة على المثقفين الفلسطينيين المقيمين داخل وطنهم، وقد تأكد الأمر من جديد، عندما قام السيد فخري قعوار الذي يشغل منصب الأمين العام لاتحاد الادباء العرب، بالتحريض على الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين، وأساء استخدام سلطته كأمين عام، وقام بمناورة لتجميد عضوية فلسطين في اتحاد الادباء العرب، بل وحرض على توفير المناخ لتمزيق وحدة المثقفين، وشجع بعض الأطراف السياسية المعارضة لمنظمة التحرير، والمقيمة في دمشق، لعقد مؤتمر انشقاقي تافه.

هناك، بين المثقفين العرب، من يرغب بالفعل في معاقبتنا، وفرض العزلة علينا. هناك من (يستوطي حيط) الفلسطينيين، ويستمتع في رشق السهام نحوهم، ويبحث عن ثغرة او فجوة ليكون أكثر قسوة عليهم من اعدائهم.

وبعض المثقفين العرب، يسلطون علينا خطابهم القومجي الزائف، وارهابهم الفكري السادي، فعندما يتعلق الأمر بنا يشحذون ألسنتهم وأقلامهم، وعندما يتعلق الأمر بسلطات بلادهم يصمتون صمتا مريبا..

ازدواجية الخطاب لدى بعض المثقفين العرب، تدعو للحيرة والدهشة. فعلى سبيل المثال هناك جهاز رقابة في كل الدول العربية، ويمارس الرقابة المسبقة هناك على نشر الكتاب ودخوله وتنقله، فعندما تمنع الرقابة العربية كتابا لا نسمع استنكارا او استهجانا، اما اذا حدث منع في مناطق السلطة الفلسطينية، مثل حادث منع كتاب (ادوارد سعيد) عن (غزة - اريحا)، فان الصحف والاذاعات ومحطات التلفزة تقيم الدنيا.

وأرجو ألا يفهم من هذا، انني اوافق على مصادرة كتاب، حتى لو خالفنا في الرأي، لكن الذي ادهشني اننا عندما أجرينا الاتصالات، وعملنا على السماح لكتاب (ادوارد سعيد) بالتداول، وعرضناه في معرض فلسطين الدولي للكتاب، في غزة عام ١٩٩٦، وفي بيت لحم عام ١٩٩٧، لم يقابل ذلك بأي اهتمام، ولم تتم الاشارة اليه في اي صحيفة عربية.

ثم عندما سمحنا لجميع الكتب المشاركة في معرض فلسطين الدولي بالدخول دون ان نمارس عليها الرقابة، لم يلفت ذلك نظر أحد على الرغم من ان ذلك لفت انتباه الناشرين العرب، الذين قالوا ان فلسطين هي البلد العربي الوحيد الذي وفر مناخ الحرية للكتاب، ولم يمارس الرقابة على الفكر والثقافة، ولا شك ان ذلك يمثل ظاهرة فريدة في عالمنا العربي.

اشعر بمرارة من مواقف بعض المثقفين العرب الذين يريدون فرض العزلة علينا، والذين يتصيدون اخطاءنا، والذين يشنون حملة حقد وكراهية ضدنا.

اشعر بمرارة، وفي الوقت نفسه، أشعر نحوهم بالرثاء، وأشفق عليهم، فنحن لا نغمس اقلامنا في مداد الحقد، ولا نرغب في الانجرار الى معارك جانبية معهم.

نحن، هنا، فوق ترابنا الوطني، نكتب، ونقف مع ابناء شعبنا في مواجهة سياسة التهويد والاستيطان وهدم البيوت والحصار، ولا نرى سوى المحتل الاسرائيلي خصما وعدوا.

نتمسك بشخصيتنا الفلسطينية، وهويتنا العربية، ونرى في الثقافة عنصر قوة لتعزيز المواجهة من أجل نيل حقوقنا، واما تجربتنا في توفير مناخ الحرية للكتابة والتعبير، والحرية للكتاب العربي، فيجب ان تستمر وتتواصل، وعلينا ان نحميها، وألا نسمح بانتكاسها، وحماية هذه الظاهرة الايجابية هي مسؤولية كل مثقف وكل مواطن، وهي الرد البليغ على بعض القومجيين من المثقفين العرب.

ونتحمل جميعا مسؤولية انتزاع المساحة التي تتحرك فوقها الدمقراطية وتوسيع رقعتها، ونتحمل ايضا مسؤولية العمل على تضييق رقعة المساحة التي تتحرك فوقها السلبيات والتجاوزات.

◻ سلمان ناطور

الفن بين الكذب والفنتازيا...

لنفترض ان رجل "الموساد" كان يكذب فهل سيجنح نتنياهو الى السلم مع سوريا؟

◻ لا أعرف ولا يهمني اساءات رجل «الموساد» «يهودا جيل» لجهاز المخابرات الاسرائيلي او حتى لاسرائيل ذاتها، ولكن الواضح انه هو وجهازه وحكومته اساءوا الى اللغة والفلسفة والفنون باعتبارهم الكذب فنا، اي اعطاء قيمة جمالية للكذب المخابراتي.

لست خبيرا بأجهزة المخابرات ولكنني واثق انه ليس هناك جهاز مخابرات لا يكذب، لأن أجهزة المخابرات لا تخضع لأية رقابة جماهيرية ولا لنقد الرأي العام، وهي تتستر خلف «سرية عملها» لا لممارسة الكذب فقط، بل لممارسة الجريمة احيانا والمس بحقوق الانسان وتضليل الرأي العام. ولذلك فان اعتراضي ليس على الكذب بل على اعتباره فنا وهو موضوع تخصص يهودا جيل اياه، وقد خرّج اجيالا من رجال «الموساد» على هذه النظرية اللاأخلاقية.

الفن صدق حتى وان كان يقوم على الفنتازيا وما هو خارج الواقع وعلى الخيال. والكذب نقيض الفن وكل محاولة للجمع بين الفن و الكذب هي مخالفة لا أخلاقية ولا حضارية ولا منطقية، وهي لا تختلف بهذا المعنى عن جمل غيبية متناقضة انتشرت منذ قيام اسرائيل مثل «طهارة السلاح»، «الاحتلال المتنور»، جيش الدفاع، «منظمة التحرير التخريبية»، «اورشليم القدس» وهناك قائمة طويلة من المفاهيم والجمل الشائعة والتي تشكل المحك لوعي الانسان الذي يتداولها.

هناك أشكال متطورة وذكية جدا لممارسة الكذب، وهذا هو مجال تخصص رجل «الموساد» اياه، ويوما بعد يوم تتكشف «عبقريته» في تطوير أساليب الكذب وقد يتحول الى اسطورة خارقة، ويبدو لي ان «الموساد» نفسه معني بنشر هذه الاسطورة التي لا تركب تفاصيلها على العقل. فهل يعقل ان حكومات اسرائيل في خلال عشرين عاما بنت موقفا سياسيا استراتيجيا من دولة مثل سوريا فقط بناء على تقارير رجل واحد كان يجلس لوحده يشرب الاسبرسو ويأكل الكرواسون في أحد مقاهي باريس ويعود بتقييم مخابراتي شامل للموقف السوري؟

يهودا جيل، يهودي شرقي قدم من شمال افريقيا، وتصوره الصحف على انه غريب الأطوار والمواقف ويميني متطرف ويتظاهر ببطولاته، وهو رجل طيب كما يصفه جيرانه ومعارفه ويحب مساعدة الغير، وهو طموح ويريد ان يثبت لنفسه وقدراته في «الموساد» وخارجه، ويبدو انه صار يعرف الكثير عن خبايا «الموساد»، ألا يجوز انه صار يشكل خطرا على أحد، فحان الوقت للتخلص منه؟

ان المعلومات التي تدينه تصدر عن مصادر «الموساد» نفسه وهي تتناقض مع المعلومات التي تصدر عن معارفه وأهل بلده، وهو لم يتكلم حتى كتابة هذه السطور (صباح الاثنين) ولا شك ان محاكمته ستكون مغلقة وستظل الادانة متواصلة خارج جدران المحكمة، والله أعلم، كيف سيحاكم وان سجن ففي اية زنزانة سيقبع؟

قد لا تكون فنتازيا شرقية محاولة الربط بين قضية مردخاي فعنونو وقضية يهودا جيل (مع الاختلاف التام بين سلوك ومواقف الرجلين)، واعتبار الاثنين ضحية ليس فيه دفاع عن رجل «الموساد»، لأن هناك كذبة كبرى وراء افتعال هذه القضية، وهي انها تأتي للتغطية على الموقف الاسرائيلي المتعنت جدا من السلام مع سوريا.

منذ مؤتمر مدريد تعلن سوريا وتؤكد ان السلام العادل والشامل هو موقف استراتيجي تتمسك به سوريا، وقد ترجمت موقفها هذا الى فعل في مدريد ثم في محادثات واشنطن في ايام حكومة اسحق رابين الذي «لم يصغ الى تقارير يهودا جيل»، بل أكد ان «عمق الانسحاب من الجولان هو بعمق السلام بين الدولتين» كمعادلة متوازية للمعادلة السورية «ان عمق السلام هو بعمق الانسحاب من الجولان ولبنان» وليس هناك تناقض جوهري بين المعادلتين، بل تكتيكي وتقني.. ولكن حكومة نتنياهو قطعت أي حبل اتصال مع سوريا، واتهمت الجانب السوري بالتمسك باستراتيجية الحرب، ولم يصدر من بيبي نتنياهو اي موقف قد يفتح ثغرة لمواصلة المفاوضات، بل أكد وما يزال رفضه الانسحاب من الجولان ومن لبنان، فهل هذا الموقف يعتمد على تقارير يهودي شرقي يشرب الاسبرسو في مقاهي باريس ويأكل الكرواسون؟

لنفترض، بسذاجة شرقية ايضا، ان هذا الرجل ضلل حكومة اسرائيل، واكتشفت ان كل تقاريره كانت كاذبة وان الموقف السوري بعكس ما صوره في تقاريره، اي ان سوريا لا تستعد للحرب بل تجنح الى السلم، فهل سيجنح لها بيبي نتنياهو؟ ام انه يعتقد ان النشر عن عميل «الموساد» الاسرائيلي في سوريا هو شقيق جنرال كبير في الجيش سرب يدخل الجيش السوري في دوامة تصفيات واعدامات واتهامات بالخيانة؟

في كل يوم ثلاثاء، يعرض التلفزيون الاسرائيلي القناة الاولى، فيلما من مسلسل أفلام جيمس بوند.. في السينما يجوز الانفصال عن الواقع للتحليق في عالم الخيال، لكن في الواقع لا تستطيع الهبوط من عالم الخيال الى الواقع الا لكي تحطنا اما القاسم المشترك فهو ان في السينما كما في الواقع هناك مكان واسع للفنتازيا وليس للكذب.

سهيل قبلان

الولايات المتحدة العربية!

* العالم العربي مترامي الأطراف، تبلغ مساحته عشرات الملايين من الكيلومترات المربعة. وتعداد سكانه زهاء (٢٢٠) مليون نسمة. فيه ثروات هائلة، مادية وبشرية، تكمن مأساته في إنعدام الصفاء وحسن النوايا وعدم تجاوز رواسب الشكوك. فالعلاقات العربية العربية تشقلها الشوائب. والمصير العربي مهدد، فلماذا لا تتحرك الدول العربية بذهن واحد لمواجهة الأخطار؟

وماذا ينقص العرب ليكونوا كتلة قوية متماسكة؟ و«أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة»؟

لقد ساهم العرب على مر التاريخ في رفد الحضارة الإنسانية بالعلوم والآداب والاختراعات والفنون، فلماذا يقفون اليوم متسولين على عتبة الأحداث؟

الولايات المتحدة الامريكية، اتحاد بين خمسين ولاية، لها رئيس واحد. وفي الأمم المتحدة مندوب واحد. وهي خليط من عدة شعوب وقوميات ولغات، لها برلمان واحد، يخطط ويرسم الطريق ويضع الأهداف. فلماذا وصلت الى القوة الأولى المسيطرة في العالم؟ أشهر الأطباء والمفكرين والعلماء فيها عرب من الدول العربية، فلماذا لم يجدوا في دولهم مراكز الأبحاث ومعاهد التخطيط ومؤسسات الإنتاج ومختبرات التحليل والإختراع؟ لماذا في الأمم المتحدة (٢١) مندوبا عربيا؟ وفي واشنطن (٢١) سفيرا؟ وما الذي يحول دون إقامة الولايات المتحدة العربية؟ يوميا نسمع خطابات الدعوة للوحدة وتوحيد الصفوف، فلماذا لا تتحقق الوحدة؟ الكتابة مهمة، لكن الأهم منها ترجمة الكلمات الى واقع ملموس، الأهم تغيير الواقع وليس فقط تحليله.

لقد صادف أمس الأول الاربعاء، يوم حقوق الانسان العالمي، فما هو حال الانسان العربي؟ بأي حقوق يتمتع؟ وهل تبني الأنظمة العربية الانسان الواعي، المسؤول، القادر على مواجهة تحديات العصر ومواكبة التطور؟ وفي صالح من وجود عشرات ملايين الأميين في العالم العربي؟ وجود العاطلين عن العمل؟ في صالح من وجود الاكواخ وبيوت الصفيح ومخيمات اللاجئين؟ في القاهرة لوحدها حوالي مليون إنسان يعيشون بين القبور والخرائب، وفي بنوك أمريكا وأوروبا والغرب، مكدسة مئات مليارات الدولارات، بينما الدول العربية تقدم طلبات لا تحصى للحصول على القروض والمساعدات الخارجية!! ثروات هائلة في الوطن العربي والأمراض والأوبئة والبطالة والفقر والجهل والأمية، تشل قدرات وعقول عشرات الملايين. وعلى عتبات القرن العشرين لا يزال العالم العربي بمثابة سيارة موديل القرن الثامن عشر!!

وفي زمن الحقد والغدر والوحل والجليد، الواجبات الملقاة على الإنسان العربي كثيرة، لكن الحقوق قليلة، وكيف سيقوم بواجباته ان لم ينل حقوقه؟ كيف سيقوم بواجباته وهو لا ينال الحب إلا مما تقدمه الأفلام المصرية والهندية؟ يوجد أبطال ولكن أين البطولات؟ الأعياد كثيرة والسعداء قليلون. الأحلام كثيرة، لكن المشانق تخنقها. الشعوب العربية مسلوبة الإرادة فكيف ستقاوم؟ ان الألة مهمة، لكن الأهم هو الذي يشغلها. الأدب مهم، والأهم منه الذي يكتبه، وهل توفر له أجواء الإبداع الحر؟ كيف يريدون من الانسان العربي إطلاق إبداعاته وقد حولته الانظمة الى ما يشبه الزوجة التي ينكل بها زوجها ويضربها ويذلها وفي حفلات الإستقبال يريدها الى جانبه فرحة جذلة مشرقة؟

الذي يشاهد برامج التلفزيونات العربية يخرج بانطباع وكأن الانسان العربي بألف خير، ولا ينقصه إلا رضا الله وعطفه وبركاته. إذا سافر جلالة الملك تتوقف الحركة ليتفرغ الشعب الى اقامة الصلوات واطلاق الابتهالات ليعود سالما. وبعودته تقام الأفراح والمهرجانات وحلقات الرقص على مدى ايام، كذلك الأمر إذا احتفل بعيد ميلاده أو رزق طفلا او تماثل للشفاء بعد عملية جراحية او زار موقعا. وهكذا بالنسبة لفخامة الرئيس وسمو الأمير ومعالي الوزير. والسؤال الذي يطرح نفسه، لماذا لا يقام اسبوع واحد للكرامة العربية، كما يقام أسبوع للنظافة او للصحة او للبيئة؟ لماذا لا يقام اسبوع واحد مع بداية كل فصل من فصول السنة، للحرية وترسيخ الدمقراطية والمساءلة والانتقاد البناء ونبذ التزلف والتسبيح بحمد القائد؟ لماذا لا يقام اسبوع لإجراء ثورة في التفكير والسلوك والأهداف؟ ومتى سيكون قائد واحد للعالم العربي وجواز سفر واحد ونشيد وطني واحد وعلم واحد وبطاقة هوية واحدة وهدف واحد وجيش واحد وقلب واحد؟

امريكا تغرق بحار المنطقة بالاساطيل وحاملات الطائرات، التي تسير وتتحرك ببترول العرب ودولارات العرب وذلك لضرب وتهديد العرب. من خلال تجويع اطفال العراق وإذلال العراق، امريكا تعربد وترعد وتزبد والاذاعات العربية تغرقنا بالبيانات فارغة المضمون! وإزاء الاخطار المحدقة ومؤامرات تجزئة وتفتيت العرب وبعثرة قواهم، إزاء الدعم المادي والمعنوي والسياسي الشامل الذي تقدمه الولايات المتحدة الامريكية لاسرائيل، كي تبقى شرطي حماية مصالحها. كيف يسمح العرب لأنفسهم بالتشرذم والعداوات وتعميق الخلافات؟ كيف ينامون والإستعمار مستيقظ في كل مكان؟

في اعتقادي ان العرب بحاجة الى مرايا كبيرة وصافية، يتطلعون فيها لرؤية وجوههم لعل ضمائرهم تتحرك ويبدأون بكل جدية في إقامة الولايات المتحدة العربية وبذلك يخلدهم التاريخ.

● د. احمد سعد ●

الى اين تقود هذه الاستفزازات؟

● في الوقت الذي يحاول رئيس الحكومة، بنيامين نتنياهو، تسويق بضاعته الفاسدة حول المرحلة الثانية من الانسحاب، التي لا تقنع طفلا ان مضمونها يؤدي الى كسر الجليد ودفع العملية السياسية، في هذا الوقت بالذات يقوم بعمل استفزازي يعكس عمليا حقيقة انّ وجهة هذه الحكومة ورئيسها ابداً ليست نحو السّلام، بل الى دفن احتمالات تجديد العملية السياسية.

فبشكل بلطجي مناقض للاتفاقات المبرمة مع الفلسطينيين، لجأت حكومة نتنياهو الى سن قانون طرح في الكنيست لحرمان ابناء الشعب العربي الفلسطيني في عاصمة دولتهم العتيدة، القدس الشرقية، المشاركة في عملية احصاء السكان الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة، حيث تعتبر القدس الشرقية جزءا عضويا من الضفة. ولاول مرة في تاريخ اسرائيل، وخلال يوم واحد يحضر مشروع قانون يعرض على لجنة الكنيست البرلمانية، ومن ثم يعرض رأساً للقراءة الاولى والثانية والثالثة امام الهيئة العامة للكنيست.

والخطير في هذا القانون ان حكومة اسرائيل تقلب الحقائق بالنسبة الى موقف الشرعية الدولية من مكانة القدس الشرقية، وتعطي لنفسها الحق الشرعي لتعزيز سيادتها الاقليمية-السياسية على عاصمة الدولة الفلسطينية العتيدة واهلها الفلسطينيين. فبشكل سافر ورقيع، ولمنع اي نشاط فلسطيني في المدينة جاء في سياق القانون: «استناداً الى العرف القانوني الدولي، الذي بموجبه يمنع القيام بأي نشاط في اطار دولة ذات سيادة اذا كان لا ينسجم واحترام سيادة تلك الدولة»!! والواقع ان القانون الدولي لا يقرّ بالاحتلال الاسرائيلي للقدس الشرقية. وكذلك قرارات مجلس الامن الدولي وهيئة الامم المتحدة لا تقر بالاحتلال الاسرائيلي وتعتبر ممارساته في القدس الشرقية غير شرعية. فالقدس الشرقية تقر بنظر الرأي العام العالمي والهيئات الشرعية الدولية، وحتى الولايات المتحدة الامريكية، هي مدينة محتلة، مثلها مثل باقي مدن وقرى اراضي الضفة الغربية وقطاع غزة.

ربما يثير السخرية انه جرى التأكيد في سياق القانون الاستفزازي على ان الهدف وهو الزام م.ت.ف باحترام «الاتفاقيات المرحلية»!! وفي لجنة الكنيست اثناء نقاش مع وزير القضاء، تساحي هنغبي، اكدت له: اين المنطق؟ ففي الانتخابات للمجلس التشريعي شارك اهالي القدس الشرقية كباقي ابناء شعبهم في الانتخابات وفق الاتفاقات المرحلية، فما هو الاهم الانتخابات ام الاحصاء؟! وان من يخرق الاتفاقات المرحلية ويتهرب من تنفيذها ليس السلطة الفلسطينية، بل حكومة اسرائيل التي أوصلت العملية السياسية الى مرحلة جمود يهدد بالانفجار واوصلت حكومة اسرائيل الى عزلة دولية مطبقة.

ان اقرار هذا القانون باكثرية الائتلاف وعضو من «العمل» في لجنة الكنيست، وبمعارضة شيلح فايس ونواف مصالحة وحجاي ميروم (حزب العمل) الذين لم ينصاعوا لقرار الطاعة الحزبية، وحاييم اورون (ميرتس) واحمد سعد (الجبهة والتجمع) وعبد المالك دهامشة (القائمة العربية الموحدة)، اقرار هذا القانون وتحويله للاقرار في الكنيست للقراءات الثلاث يعتبر بمثابة مؤشر جديد على حقيقة موقف حكومة نتنياهو المعادي للسلام. ونحن نحمل حكومة اسرائيل النتائج المترتبة على ذلك.

لقد جاء اقرار هذا القانون ايضا لتخفيف حدة التناقضات داخل الائتلاف الحكومي، وخاصة لارضاء المغامرين من «عصابة ال ١٧» من غلاة اليمين والتطرف داخل الائتلاف الحكومي، خاصة وان الجهود تبذل لتنفيذ المرحلة الثانية من الانسحاب (النبضة الثانية).

وهنالك مؤشر آخر يعكس النوايا الحقيقية لحكومة اسرائيل من موضوع السلام والتسوية والآفاق المستقبلية التي يرسمون وينسجون خيوطها. فزيارة وزير الامن، يتسحاق مردخاي، الى تركيا، ومضمون المحادثات حول تسليح الجيش التركي والتعاون في المجال العسكري والمخابرات يؤكد ما اشرنا اليه دائما. ان الولايات المتحدة الامريكية تبني قواعد الذراع العسكرية، حلفا عسكريا، ليكون الخلفية لمخططها الاستراتيجي باقامة نظام منطقي في الشرق الاوسط يحمي مصالحها الاقتصادية والاستراتيجية ويكون بمثابة مخلب قط عدواني ضد الانظمة والشعوب المعادية للهيمنة الامبريالية. ولم يكن من وليد الصدفة ان يجري التأكيد خلال لقاء مردخاي مع وزير الدفاع التركي على ان ما يوحدهم هو مواجهة الخصم المشترك - سوريا وايران («هآرتس» ١٢/٨/ ٩٧).

فحكومة تدوس على الاتفاقيات موقعة وتشارك في بلورة محور عسكري لا يمكن ان تكون حكومة تسعى الى السلام والامن والاستقرار!!

* فل وفلفل * يوسف فرح *

لبيبي لجبهة سخنين وحدها

□ ليس صدفة ان كل من يؤيد الجبهة ويصوت لها ويسير على دربها، يعتبر شيوعيا في نظر أبناء مدينتنا. عائلات وحمائل بأكملها اكتسبت هذه الصبغة، من غير ان يجهد اهل بلدنا لمعرفة ان كانت تلك العائلات والحمائل مع بطاقات حمراء بتوقيع السكرتير العام للحزب، ام بدونها. وأظن الأمر نفسه ينطبق على بقية مدننا وقرانا.

في حديث عابر مع احد الأخوة الجبهويين، ذكر لي وجوب اصلاح ما يعتري الجبهة من اخطاء، وهي كثيرة. أكدت لمحدثي حماسي لكل اصلاح، مع تأكيد ملاحظتين:

الأولى: ان اي اصلاح لا يمكن ان يتم خارج النوادي الجبهوية، حتى لو حضر اجتماعات الدعوة له اعضاء كنيست. ولذا فمن يقاطع النادي سنوات، يفقد كثيرا من حقه.ومن مصداقيته في رفع لوائح الاصلاح، فضلا عن اجتراحه.

الثانية: ان اي اصلاح لا يمكن ان يتم عن طريق اقامة تنظيم جديد، وهو الأمر الذي ستؤدي اليه محاولة البعض، شاءوا ام أبوا.

ولكن بين المناقشات والحوارات والكلام بين الجبهويين، وبين «اقامة تنظيم» كما نشرت كل العرب (٩٧/١٢/٥) مسافة أظنها طويلة. ومع ذلك فسأفرض ما نشر صحيحا وأناقشه، لعل في ذلك فائدة لنا جميعا.

والحقيقة ان فكرة بلورة جسم منظم، قد راودت بعض الافراد منذ زمن طويل، بل أن أحدهم طرح الفكرة في اجتماع لادارة جبهة سخنين، التي كنت احد اعضائها يومها. سألته: ماذا يمكن ان يجدد لنا هذا التنظيم غير ما يوجد في الجبهة؟ وهل بعد اقامة الجسم ستقبلونني عضوا فيه اذا طلبت الانتساب؟ فتبين ان الباب مفتوح لي ولغيري.

حتى لو كانوا شيوعيين؟!

- حتى لو كانوا شيوعيين!

فماذا لكون قد فعلنا الا الانتقال من المكان الى المكان ذاته!! وتلاشت الفكرة، او هي خمدت تحت رماد ساخن، الى ان وجدت من ينفخ عليها ويوقظها.

وحقيقة اخرى هي ان البعض دأبوا على اتهام الحزب بأنه يأتي الى الاجتماعات بمواقف محددة سلفا. فاذا صوت الشيوعيون معا في قضية ما، تبت عليهم التهمة، ولكن، حتى لو اختلفوا وصوت بعضهم ضد بعض، فهذه ايضا «مطبوخة» ومتفق عليها! فالحزب «دكتاتوري» وللحزب «تصرفات»!

«كل العرب» التي أوردت الخبر، صاغته «بواو» جماعة ضبابية، ولم تجد الصحيفة من واجبها اظهار اصحاب هذه «الواو»، مثلما اهتمت بابراز رد مقتال ابو يونس واحد قياديي الحزب الشيوعي في سخنين»!

فمن هم اولئك الذين «أعلنوا عن تأسيس تنظيم منافس للحزب الشيوعي داخل الجبهة»!!

ومن هم اولئك الذين «انتقدوا تعامل الحزب داخل الجبهة وتأييده للمرشحين الذين تقف وراءهم عائلات كبيرة»!!

ومن هم اولئك «الجبهويون الذين أهينوا في عدة قرارات ومواقف»!! أجب يا مصطفى قسوم! اجب يا مصطفى ابو صالح! أجب يا علي حبادري! أجب يا ذيب غنايم! أجب يا يوسف بدارنة! أجيبوا يا كل الجبهويين «غير المهانين»!!

هل تتمثل الاهانة في أن مخيمات الأطفال التي ينظمها ويتحمل معظم اعبائها اعضاء الشبيبة الشيوعية، لكنها تقام تحت اسم «جبهة سخنين الدمقراطية»!!

وهل تتمثل الاهانة، والدكتاتورية، في ان كل القرارات في كل الهيئات، لا تتخذ الا بالأكثرية، سواء كان التصويت سريا او علنيا!

وهل تتمثل «الاهانة والدكتاتورية الحزبية» في ان أكثرية من ممثلونا في المجلس المحلي سابقا وفي البلدية حاليا، هم من غير الشيوعيين، وكثير منهم من العائلات غير الكبيرة! ألا يمثل الجبهة في البلدية حاليا سبعة أعضاء، فيهم شيوعي واحد فقط! وهذا الأمر من «الدكتاتورية» و«الاهانة» يتمثل ايضا في مجال الوظائف والتوظيفات، بحيث كانت الوظائف الكبيرة من نصيب من هم غير حزبيين!

يبدو ان للمسألة علاقة بالانتخابات المحلية المقبلة، ورغم انها ما زالت بعيدة، ورغم ان كثيرين قد شمروا عن سواعدهم من زمان، لكن هذا موضوع آخر، قد اعود اليه مستقبلا.

ولكن..

يا أحباب جبهتنا: اذا انقسمت الجبهة او زالت، لا سمح ولا قدر، فستبكي دما، وسيكون من الصعب اقامتها من جديد. لنتنافس في البناء والتطوير والمخيمات التطوعية وحب بلدنا، لنتنافس في توزيع المنشور وجمع المواد الغذائية لشعبنا المظلوم المحاصر. ما زلنا بعيدين عن «ترف التشرذم» وتذويب الأحزاب التي ترفع لواء الكفاح وتمارسه ضد ما تعانيه جميعا شيوعيين وغير شيوعيين.

لقد اقتنع ابناؤنا بمدى الجهد والتعب الذي أفنينا من خلاله جبهتنا، فبماذا سنجيبهم اذا ما سألونا يوما: لماذا هدمتم ما بنيتم!

لقد كانت جبهة سخنين طليعة الجبهات، ويجب، وبالامكان ان تظل كذلك، هي وغيرها..

***

اين النواعم؟

● القرار صادر عن أعلى هيئة قضائية في

(البقية على ص ١٦)

● غازي ابو ريا ●

ابحث عن زمن عربي، لم يشتمه معاصروه، وحين الحدث عن زمن، اقصد فترة زمنية تساوي نصف قرن على الاقل. ولا اقصد لحظة من التاريخ.

واحاول المفاضلة بين يومنا هذا وكل عصر مما مضى، فلا اجد عصرا يستحق التفضيل بمعنى التفضيل.. والامكانية قائمة للمقارنة في باب الرداءة.

رغم اننا، نتباكى على عهود خلت، لكننا لا ندرك لماذا نتباكى عليها؟ او ندري ذلك من خلال قراءة هوامش التاريخ. وقد تكون الرداءة العربية نتاج اهمال الاخطاء، وتجاوزها. ولا نقرأ التاريخ لدراسة اخطائنا ومنع تكرارها بل نجتر التاريخ للافتخار بمعركة، او التباهي بقائد.

ولا لوم على الشعوب، بل على المؤرخين والدارسين. هؤلاء، الذين ضللوا الامة على مدى تاريخها. وكل جماعة اضلت اهل عصرها.

لنبدأ منذ البدء، ولا نقصد دولتي الغساسنة والمناذرة، حيث كانت الاولى عميلة للروم، بينما الثانية عميلة للفرس. وقد خسر العرب مئات آلاف القتلى الى جانب ضرائب الملوك الباهظة.. كل دولة شقيقة تقاتل شقيقتها دفاعا عن المأجورة له.. امرهما كأمر «دويلة» لحد في الجنوب اللبناني. لكن، ذاكرتنا لا تتحدث الا عن ملوك هاتين الدولتين وشجاعتهم. ولم نستفد شيئا من التاريخ.

ولن ارجع الى الأنباط وتدمر وحميَر.. لأن البدء الذي نتداوله كان يوم قيام الدولة العربية بتسلم الخليفة الراشدي الاول مقاليد الحكم.

كان عمر الخلافة الراشدة ثلاثين عاما بالتقريب، وعدد خلفائها اربعة، وقد بلغ كل خليفة الحكم بطريقة تختلف عن سلفه او اسلافه.

بينما كان اقرباء الرسول يجهزون لجنازة جثمانه الطاهر، دب خلاف بين المهاجرين والانصار، كل طرف يدعي الحق في الخلافة، وحسمت المناقشات بتسمية ابي بكر، فوافق الجميع وبايعوه، وهذه الطريقة، يمكن تسميتها بديموقراطية اثينا. لكن في هذه اللحظة ايضا زرعت بذرة الخلاف الدموي القادم، عندما رفض علي بن ابي طالب مبايعة ابي بكر حتى توفيت زوجته ابنة الرسول فبايع، لكن، كان في داخله شعور، بأنّ الامّة حرمته حقا واضحا.

ولما كان ابو بكر على فراش الموت، اوصى لعمر بن الخطاب بالخلافة، وقبل الناس الوصية وبايعوا عمر. وهذه طريقة اخرى في اختيار الحاكم حيث يوصي الخليفة بمن يأتي بعده.

وقبل موت عمر بجراح الخنجر، جعل الامر بين ستة من كبار الصحابة.. واختار هؤلاء عثمان بن عفان، وهذه طريقة ثالثة. وهذا الانتخاب كان مساهمة غير مقصودة في اذكاء مشاعر الظلم عند بني هاشم وعند علي على وجه الخصوص.

ولما قتل عثمان بعد حصار طال اكثر من شهر، قتل في بيته في المدينة المنورة على ايدي جماعات قدمت من البصرة ومصر والكوفة. قتل في موسم الحج، وقد علم الجميع بأمر حصاره، ولم تقدم الحجاز اي عون لخليفتها. واكثر من ذلك فان هذه الجماعات المتمردة او الثائرة او العاصية، لست في موضوع نقاشها الآن، هي نفسها اول من بايعت عليا.. وهذه اذن، حالة رابعة، جماعات تثور على الخليفة، تحاصره، تقتله ثم تذهب لمبايعة الذي تعتقد بأنه المناسب لقيادة الامة. وهذه الجماعة انخرطت في جيش عليّ وقاتلت الى جانبه في المعارك القادمة ورفض علي محاكمة هذه الجماعة، واكثر من ذلك جعل بعضهم قادة مثل محمد بن ابي بكر الصديق.

واذا كنت قد تحدثت في المقالة السابقة

(«الاتحاد» ٥-١٢-٩٧) عن السياسة الاقتصاد[ية]
المختلفة عند الخلفاء الراشدين، وعن الفهم المتبا[ين]
لديهم حول العدالة الاجتماعية وتوزيع الثروات. و[في]
هذه المقالة السريعة، حاولت ايجاز طرق وصول ك[ل]
خليفة الى الخلافة.. فانما احاول بذلك استنهاض
«نخوة» المؤرخ العربي والباحث الاجتماعي والمفك[ر]
الى ساحة الاجتهاد والبحث من اجل دراس[ة]
موضوعية ناقدة، تضع لهذه الامة مسارا صحيح[ا]
بعيدا عن الاخطاء.

لقد نهج الناس على شوق للماضي كلما تذمر[وا]
من الحاضر. وقد لا يعرفون ان شوقهم هذا للماض[ي]
ليس الا البحث عن حالة اكثر قسوة.

واذا كان امر الخلافة او طريقة وصول الخلي[فة]
الى الحكم في العصر الراشدي، كما وصلتنا م[ن]
كتب التاريخ، والتي تتعاطف جدا مع الخلف[اء]
الراشدين، وقد تكون منحازة اليهم جميعا.. و
يكون المؤرخ القديم قد اسقط كثيرا من الشوا[ئب]
احتراما واجلالا لهذه الصفوة من صحابة رسول ال[له]
فاذا كان ما وصلنا بهذا الشكل من التقات[ل]
والتنافر فكيف نمضي في الاعتقاد العام والاكاد[يمي]
بأن لا بُدّ من العودة الى الخلافة الراشدة؟!

لنسأل انفسنا. في مصر والجزائر والسو[دان]
وغيرها.. ما هي الحكومة الراشدة التي نحلم به[ا]
وكيف نختار الحاكم والحكومة؟! وكيف تك[ون]
سياستها الاقتصادية والاجتماعية؟! وحين
البحث في خلفاء بني اميّة وبني العباس سنجد
الامور اشدّ تعقيدا، حتى نجد انفسنا في هذا العـ[صر]
الردي، نحيا تحت انظمة عربية تقدس حقـ[وق]
الانسان.

والعصور العربية رديئة، لكن اصابع الاتها[م]
تشير الى الحاكم او الى الشعب، بل الى المفك[رين]
والكتاب والشعراء وعلماء الدين والاجتماع، و
من يؤثر على الرأي العام، هؤلاء، هم بناة العقـ[لية]
العامّة. فلا فضل لشعب على شعب في القدر[ات]
العقلية لكن الشعوب تتقدم على بعضها بعقلياته[ا]
ونحن كأمة لا نجترّ الماضي بهذه اللذة ا[لا]
اجترار «المفكرين» والشعراء للقديم.. المفكر عند[نا]
لا يكتب الا ما كتب السالفون بتعابير «جديد[ة]»
وعلماء الاجتهاد منذ اكثر من الف عام لا يكتب[ون]
الا اجتهاد السالفين.

مأساة امتنا في هذه الجماعة التي تملك قدر[ة]
التأثير الفكري. فإما تحب التزلف للزعيم
تكتب الا ما يطيب له ان يقرأ، او تجنح الى تن[...]
نفسها وغاياتها فلا تكتب الا ما يُغرق الامّة
بمخالفات لا تسمن ولا تمنع جوعا.

وليس بعيدا عن السياق ان اشكر الهيئة الـ[...]
والتي قدّمت للقراء في الوطن العربي «كتاب
جريدة» فاصدرت في كتابها الاول، مختارات [...]
الطيّب المتنبي حسب ذوق ادونيس فأجاد الرجـ[ل]
وكان الكتاب الثاني «مغامرة رأس المملوك جا[بر]»
للكاتب المسرحي السوري سعد الله ونوس. [...]
الكتاب، هذه المسرحية، تنقلنا الى زمن تشبـ[...]
ذاكرتنا، حيث كان العرب في دولتهم على[...]
الزمان، هم الطب والفلك والرياضيات و.. [...]
المسرحية لا تتحدث عن شيء من ذلك بل تجـ[...]
لقضايا الناس، مشاكل الناس، وتقدم للمتلـ[قي]
صورة حيّة عن السبل التي يسلكها حكام العرب[...]
أجل طغيان حكمهم. لقد انتصر سعد الله ونو[س]
خلفاء العباسيين في عصورهم الرديئة. ولعل[...]
ان يقتنع هذه الامة ان الخلافة تعفنت الى درجة
هنالك من تآمر مع التتار ليروي غليل حقده [...]

(البقية على ص ١٦)

دعيه ينام الى جوارك

اكدت ابحاث بريطانية على ان مراقبة الآباء للمواليد خلال النهار والليل تقلل كثيرا من تعرضهم لخطر الموت السريري

وقال البروفسور ديفيد دايفز من كلية الطب «كارديف» التابعة لجامعة ويلز في بريطانيا، ان المواليد الجدد يجب ألا يتركوا بمفردهم في غرفهم لمدة طويلة، وبأن مراقبتهم تخفف من تعرضهم للموت السريري.

فالمولود الآن ينام على ظهره اتباعا للنصيحة الرسمية التي يقدمها الأطباء للأمهات ولا بد من التأكد انه ينام في هذا الوضع الذي يمنعه من التعرض لخطر الاختناق، وليس من المعقول ان نتوقع من المولود المملوء بالحركة ان يثبت على هذا الوضع مما يتطلب منا مراقبته لمساعدته في الوقت المناسب.

قسم الصحة العامة في كلية طب «كارديف» يشجع الآباء على السماح لصغارهم بالنوم معهم في غرفة واحدة حتى الشهر السادس على الأقل، وعلى البقاء بالقرب من مكان نومهم اثناء النهار، فذلك لا يحمي المواليد فقط، ولكن يزيد من الاتصال المباشر بين الطفل ووالديه، والذي يغمره بالمشاعر التي تزيد من نموه الجسدي والنفسي.

*** وتقدم مشروع قانون لتجريم الختان و«حماية البنات ليس من مشارط الحلاقين والدايات فقط، بل ومن الاطباء المرخصين أيضاً» * وتطالب بالسجن (٣) اشهر لكل من يختن انثى بدون ضرورة طبية ***

* كشف حكم القضاء الاداري بالغاء قرار وزير الصحة المصري د. اسماعيل سلام، الخاص بمنع اجراء عمليات ختان الاناث، عن فراغ تشريعي بشأن حق كل طفلة في سلامة جسدها وحق كل بنت في الحماية من أي محاولات للاعتداء على سلامتها. جاء هذا الفراغ التشريعي نتيجة طبيعية لتخلي مجلس الشعب عن دوره في إصدار قانون صريح بمنع الختان والذي تكشف قائمة ضحاياه عن انه عنف منظم ضد نساء مصر.

وكان المجلس قد تجاهل اقتراحات تقدم بها بعض نواب المعارضة عند مناقشة قانون الطفل استهدفت اسباغ الحماية على الفتيات من بتر اجزاء من أجسادهن قربانا لعادات بالية ليس لها سند طبي او ديني، وايضا اسباغ الحماية على الشعب المصري من السمعة السيئة التي لحقت به على المستوى الدولي باعتباره يمارس عنفا ضد الفتيات. وقد يفتح حكم القضاء الأخير الأبواب أمام المطالبة بتشريع يمنع هذا النوع من الممارسات. ومن اللافت للانتباه ان الحكم الذي صدر برئاسة المستشار عبد العزيز حمادة لا يتعلق باي مشروعية للختان، وانما استند الى ان قرار الوزير تجاوز حدود اختصاصه.

وفي هذا الاطار تأتي أهمية لقاء عضوة مجلس الشورى وأستاذة القانون بجامعة القاهرة د.سميحة القليوبي صاحبة اول مشروع قانون لتجريم عملية الختان، وفيما يلي نص الحوار.

* ما هي أهم مواد القانون المقترح من جانبكم في شأن الختان؟

** أهم مواد المشروع النص على حظر إجراء عملية ختان الفتيات إلا في حالة الضرورة الطبية، والتي يقررها استشاري أمراض النساء والولادة. كما يقضي المشروع بمعاقبة كل من اجرى او شارك او توسط في اجراء عملية الختان وبدون ضرورة طبية بالحبس مدة لا تقل عن ثلاثة أشهر وبغرامة لا تقل عن خمسمائة جنيه ولا تتجاوز خمسة آلاف جنيه. وفي حالة العودة الى تكرار الجريمة تتضاعف العقوبة.

* البعض يرى أنه لا حاجة الى اصدار تشريع يجرم الختان والاكتفاء بمواد قانون العقوبات الحالي. فالى أي مدى تبدو التشريعات القائمة بفرض حماية البنات من مشارط حلاقي الصحة والاطباء؟!

** التشريع الحالي يجرم اجراء العمليات الجراحية التي تمس سلامة الانسان بغير الاطباء المرخص لهم بمزاولة مهنة الطب. ويشار هنا الى ان المادة الاولى من القانون رقم ٤٢٥ لسنة ١٩٤٥ في شأن مزاولة مهنة الطب تقضي بأنه لا يجوز لاحد ابداء مشورة او عيادة مريض او اجراء عملية جراحية وبوجه عام مزاولة مهنة الطب بأية صفة كانت إلا إذا كان اسمه مقيدا بسجل الأطباء.

وتنص المادة العاشرة من القانون ذاته على المعاقبة بالحبس مدة لا تتجاوز سنتين وبغرامة لا تزيد على مائتي جنيه او باحدى هاتين العقوبتين لكل من زاول مهنة الطب على وجه مخالف لأحكام هذا القانون. وفي حالة العودة يحكم بالعقوبتين معا.

يتضح بذلك ان عمليات الختان عن طريق غير الاطباء المرخص لهم تعد فعلا مؤثما بنص قانون مزاولة مهنة الطب؛ كما انها تعد جنحة. اما إذا تم ختان البنت بواسطة طبيب مرخص له فيعد فعلاً مباحا وغير مؤثم وهذا غير كاف لحماية البنات من الختان عموما.

* هذا ما يجعل مؤيدي الختان يعتقدون ان المشروع الذي

(البقية على ص١٦)

٪ من غذاء العالم.. تنتجه النساء

تنتج النساء اكثر من نصف غذاء العالم. هذه الحقيقة اكدتها دراسة منظمة الزراعة والتغذية التابعة للامم المتحدة، وجاء فيها ان النساء تنتجن (٨٠٪) من الغذاء في البلدان التي تقع في جنوب الصحراء في افريقيا ودول الكاريبي. وفي آسيا تنتجن من (٥٠٪) الى (٩٠٪) من الارز. والنساء في المناطق الريفية مسؤولات عن تغذية اطفالهن نتيجة هجرة الرجال من الريف. ففي (٦٠٪) من بيوت افريقيا تتحمل السيدات مسؤولية توفير الغذاء لأسرهن.

(٨٤,١٪) من المسنات المصريات.. مكتئبات

* (٨٤,١٪) من النساء المصريات يعانين من مشاكل صحية ونفسية، هذه المشاكل تتسبب في احساسهن بالوحدة والغربة والاكتئاب. هذه النتيجة توصلت اليها د. [illegible] الباحثة بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية في بحثها: «المرأة المسنة في المجتمع المصري: دراسة عن المرأة بعد الستين».

أجريت الدراسة على ٥ آلاف سيدة تتراوح أعمارهن بين (٦٠) و (٩٥) عاما. [illegible]

□ جديد في الطب

زيت الصويا وتأثيراته على الدهنيات في الدم

* د. يوسف حنا *

● ان تأثيرات زلاليات الصويا عند الاحياء معروفة منذ أكثر من ثمانين عاما. ولكن في الأبحاث التي اجريت على الانسان ما زالت الآراء متضاربة. كما دلت تلخيصات اللجنة الغذائية التابعة لـ (American Heart Society) على أن زلاليات الصويا تؤدي الى انخفاض نسبة الكولسترول عند الأرنب ولكن ليس عند الانسان.

في هذا البحث الذي نتناوله قامت مجموعة من الاطباء الباحثين بمسح تحليلي (Meta analysis) لـ (٣٨) بحثا مراقبا عن هذا الموضوع.

وتبين انه في (٣٤) بحثا حصل هناك انخفاض في نسبة الكولسترول الكلي وخاصة مركبه المعروف بـ (LDL) (*) اما الأبحاث الأربعة المتبقية والتي لم يحصل فيها انخفاض في نسبة الكولسترول فتبين ان نسبة الكولسترول كانت منخفضة منذ البداية (١٨٥ ملغم٪ بالمعدل).

ان هذه النتائج جاءت لتنقض بشكل مفاجئ تقارير اللجنة الغذائية التابعة لمجتمع علماء القلب الأمريكيين. وبالاضافة الى ذلك اظهرت علاقة سببية مباشرة بين انخفاض معدل الكولسترول ومركبه (LDL) في الدم وبين نسبة الكولسترول البدائية (اي ما قبل بداية البحث). فتبين ان الهبوط في نسبة الكولسترول في الدم يكون حادا أكثر كلما كانت نسبته في الدم اعلى. وتبين ايضا ارتفاع في نسبة (HDL) (**) يقدر بـ (٢٤٪) بالمعدل.

ان تناول زلاليات الصويا ادى ايضا لانخفاض في نسبة نوع آخر من الدهنيات والمعروف باسم TRIGLYCERIDE حيث انه في (٢٢) بحثا اي (٧٣٪) من مجموع الأبحاث التي اجريت في هذا الموضوع وجد انخفاض في نسبة هذا النوع من الدهنيات مقابل (٨) أبحاث (٢٧٪) أظهرت ارتفاعا طفيفا في نسبتها في الدم.

من خلال هذه الأبحاث لم نعرف بعد كيفية تأثير زلاليات الصويا على خفض نسبة الكولسترول وميكانزم هذه العملية ما زال غير واضح.

اما من ناحية الكمية التي يجب تناولها من زلاليات الصويا فكانت (٣١ - ٣٧) غرام زلال صويا في اليوم. وتبين ان (٢٥) غراما منها في اليوم يؤدي الى انخفاض الكولسترول في الدم بما يعادل ٨ - ٩ ملغم٪، وتناول ٥٠ غراما يؤدي الى انخفاض الكولسترول بما معدله ١٧ ملغم٪.

ان هذا البحث الواسع الذي اتى لتحليل واستنتاج نتائج ٣٨ بحثا سابقا عن هذا الموضوع ضم (٧٤٠) متطوعا. وجاء ليبين العلاقة المباشرة ما بين زلاليات الصويا وقدرتها على خفض نسبة الكولسترول ومركبه (LDL) في الدم كما ولوحظ بشكل مباشر انخفاض في نسبة الدهون من نوع Triglyceride في الدم.

غالبية هذه الابحاث تناولت نوعين اساسيين من زلاليات الصويا واللذين يستحضران في الصناعات الغذائية: (١) زلال صويا منقى (Isolated) والذي يحتوي على (٩٨٪) من الزلال النقي. (٢) الزلال المستحضر (Textured) والذي يصنع من طحين الصويا ويحتوي على (٥٠٪) من الزلال النقي.

تجدر الاشارة هنا انه من خلال عملية التصنيع هذه يمكن خسارة قسم من المركبات الفعالة والمفيدة لزلال الصويا. ان تركيب زلال الصويا ليس احاديا وغير متجانس، حيث انه شبيه بزلاليات اللحوم، وقد استعمل على مدار سنين طويلة قاعدة غذائية لحليب الأطفال والرضع، حيث ان ظواهر الحساسية من مركبات الصويا الزلالية ما زالت نادرة جدا عند الانسان البالغ ولكن تبين من تقارير معينة وجودها عند الأطفال. كما دلت تقارير من ابحاث واسعة على علاقة مباشرة مع زلاليات الصويا كمانعة لتكون الاورام السرطانية خاصة التي تظهر في الامعاء الغليظة.

بقيت هناك مشكلة في تصنيع زلاليات الصويا وادخالها بتركيب الأغذية المجهزة. وذلك بسبب طعمها المر. ولذلك فما زالت هذه المشكلة تقف حجر عثرة امام انتشار وتناول الأغذية المحتوية على زلاليات الصويا.

□ ملاحظات:

* (LDL): مركب من مركبات الكولسترول ذو كثافة نوعية صغيرة، ويعتبر عاملا مسؤولا عن ترسبات الكولسترول في جدار شرايين الدم والذي يؤدي الى انسدادها.

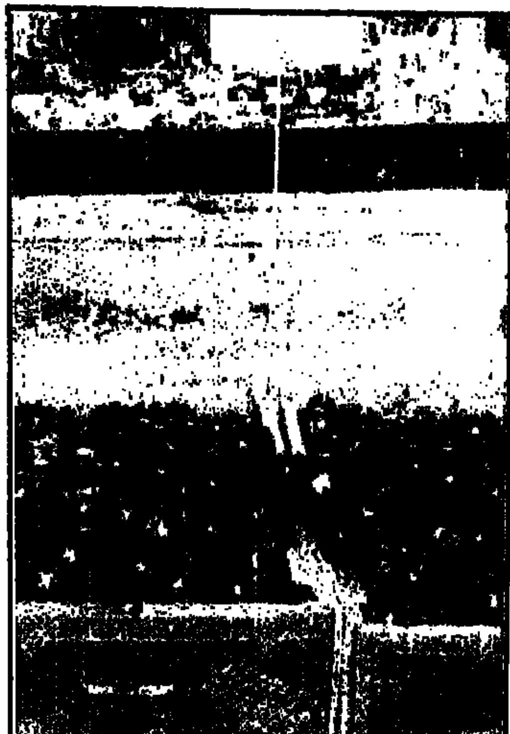
** (HDL): مركب من مركبات الكولسترول ذو كثافة عالية ويعتبر عاملا واقيا لتصلب الشرايين.

□ المصدر:

Meta analysis of effects of soy protein intake on serum lipids.
Andesson jw; Johnstone BM; Cook Newell ME
(New England Journal of Medicine - April 1997

البندورة ضد سرطان البروستاتا

* عند طبخها تزداد فائدتها! *



● في بحث أجري بجامعة «هارفارد» تبين ان تناول حبات من البندورة أكثر من مرتين في الاسبوع الى جانب الأطعمة الأخرى يقلل من مخاطر الاصابة بغدة البروستاتا عند الرجال بمعدل ٢١ - ٣٤٪.

ويأتي هذا البحث ليضيف الى أبحاث أخرى اجريت في نفس المجال وبينت ان التغذية الغنية بمنتوجات البندورة تقلل من خطر الاصابة بأنواع معينة من السرطان، من بينها سرطان القولون (الأمعاء الغليظة) وسرطان الشرج.

فالبندورة الحمراء (وليس الخضراء او الصفراء) تحتوي على مادة الليكوتين المضادة للأكسدة والتي من شأنها معادلة المواد المضرة للخلايا. فهذه المادة تعود لعائلة المواد المدافعة عن الجسم من انواع سرطان مختلفة وتمنع تطور نمو خلايا سرطانية.

واللافت للنظر ان انتاج المادة المذكورة يزداد عند طبخ البندورة. اما مصدرها فيأتي من الأغذية المصنعة، مثل صلصة البندورة المطبوخة والبندورة ذات التركيز العالي وامتصاصها في الجسم بمثل هذه الحالة يكون أفضل. ولتسهيل عملية الامتصاص ينصح بتناول قليل من الزيت وبشكل خاص زيت الزيتون عند تناول البندورة طازجة او معلبة او معصورة.

بقي ان نذكر ان البندورة مليئة بالبوتاسيوم والألياف والمواد الكاروتينية المحاربة ايضا للسرطان. اضافة الى فقرها بالسعرات الحرارية ويمكن تناولها بطرق مختلفة جميعها مفيدة للجسم.

ملعقة عسل يوميا.. لتقوية المناعة

● تعتبر مادة العكبر، احد منتجات خلية النحل، مقوية لجهاز المناعة في الجسم، وذلك حسب ما جاء في بحث علمي اوضح ان هذه المادة تزيد من كفاءة الخلايا الليمفاوية المسؤولة عن الجهاز المناعي بالجسم. وبما ان عسل النحل يحتوي على (٧٪) من مادة العكبر، كان تناول ملعقة عسل يوميا يقوي جهاز المناعة.

مزاج متقلب.. حسب الرائحة!

□ «الحالة المزاجية عند الانسان تتأثر بشكل مباشر بالرائحة التي يشمها».

هذا ما توصل اليه عالم بريطاني أكد ان لبعض روائح الأطعمة تأثيرا قويا وفعالا على الحالة المزاجية عند الانسان. وقدم بعض الأمثلة على ذلك، رائحة الثوم، حيث تعطي احساسا بالتوتر، بينما تعطي رائحة الفراولة احساسا بالانتعاش ورائحة الشيكولاتة تعطي شعورا بالاسترخاء.

الهليون.. صيدلية صغيرة!

● الهليون نبات بقلي مشهور منذ القدم وله تاريخ حافل بالتكريم والاقبال. ويعتبر نباتا عديم الجنسية لكثرة ما نشر الانسان زراعته عبر العصور في العالم. فقد عرفه قدامى المصريين والاغريق والرومان، وحظي بعناية خاصة وفائقة في العصور الملكية الاوروبية، وما زال متداولا ومعروفا حتى ايامنا هذه لغناه بخواصه ومركباته.

لقد ذكر الأطباء القدماء ان خواصه مدرة ومنظمة لحركة القلب. وجاء الطب الحديث ليضيف بانه منق للدم ومحرك لمياه الكبد والكلى والأمعاء والرئتين والبشرة ومخفض لنسبة السكر في البول. هذا الى جانب قدراته على مقاومة الوهن الجسدي والفكري وفقر الدم والضعف الكبدي والكلوي والرمال البولي وامراض البشرة ولزوجة الدم والسكري ورقة القلب.

وللاستفادة من كافة خواصه يجب اختياره طريا، غضا، لدنا، متماسكا وغير رخو. فاذا كان عكس ذلك يكون الهليون قد فقد فوائده. فالهليون الناضج تماما هو الذي يكون رؤوسه قد تلونت بلون وردي خفيف. فاذا نقص ولت عليه مال لونه للاصفرار وتهدلت اطرافه. فاذا أردنا الاحتفاظ به غضا يكفي لفه بقطعة من القماش الرطبة ووضعه في مكان معتدل الحرارة.

اما تقشيره فيجب ان يتم بلطف وغسله فيما بعد بالماء البارد وحزمه في ربطات صغيرة حتى لا ينكسر وينقع عند القائه بماء مغلي مع قليل من الملح عند طهيه.

هكذا صفة للأصل

وحدة العمال هزمت الحكومة!

(تتمة من ص ٣)

الانسان وحقوقه بالاضراب والاحتجاج السلمي.

على ما يبدو فان رئيس المحكمة، ستيف أدلر، والذي تسلم مهام منصبه قبل فترة قصيرة، فهم عمق الخلاف، احادي الجانب في هذه الحالة، خاصة فيما يتعلق بقضية الغاء الاتفاقيات القائمة مع الهستدروت من قبل الحكومة. وهذا الأمر يعتبر ايضا مخالفة للقانون، لان الاتفاق كان قد اقر في الحكومة. وقرارات الحكومة هي ايضا لا تقل عن القانون، وهذا الالغاء لم يكن له سابقة في تاريخ علاقات العمل، وكان بالامكان وضع هذا الموضوع على طاولة المحكمة، واتهام الحكومة ايضا بتحقير المحكمة والقرارات. وهنا كانت حكمة رئيس محكمة العمل القطرية الذي رفض الدخول في بحث الموضوع، لان بحثه كان سيؤدي الى تفاقم الوضع، وتدهور لا حدود له في علاقات العمل.

العمال في الشوارع وامام المحكمة

منذ الساعة الثامنة من صباح يوم الأحد الأخير، بدأ جمهور العاملين بالتجمهر امام محكمة العمل القطرية، يحملون اللافتات التي تستنكر تصرفات الحكومة ووزير ماليتها، نتنمان، ومنها «نتنمان ممثل الرأسماليين»، «نتنمان إذهب الى البيت» و«نتنمان.. لست أمينا على حقوقنا»، و«هذه الحكومة تبيع الدولة للرأسمالية» وغيرها من الشعارات... غضب العمال ارتفعت وتيرته، باستمرار.. وقد جاءوا من مختلف اماكن العمل، يهودا وعربا، وما ان قاربت الساعة التاسعة حتى اندفع العمال الى الشارع القريب، حيث قاموا باغلاقه احتجاجا، الجميع تكاتفوا، والغضب يتطاير من أعينهم، لم يأبهوا بتهديد الشرطة ومحاولة افرادها اخراجهم من الشارع، الهتافات تعالت «نتنمان اذهب الى البيت»، «نتنمان عدو العاملين»، والحكومة.. لم تسلم ولا رئيسها من هتافاتهم.

الاخبار التي وصلت الى المكان أكدت ان تظاهرات اخرى انطلقت في اماكن اخرى من البلاد، والاضراب كان شاملا. هذا رفع المعنويات وارتفعت الهتافات، ومع وصول رئيس الهستدروت بيرتس الى المكان، قام العمال برفعه على الأكتاف وادخاله الى قاعة المحكمة، وكلهم يهتفون «كلنا معك» و«لن يخيفنا نتنمان بتهديداته»، و«لا تراجع الا بتراجع الحكومة عن موقفها». ممثلو وسائل الاعلام المحلية والعالمية فوجئوا بهذه الوحدة وبعضهم قام بنقل الصورة ببث مباشر وحي الى بلادهم. واستمر الحوار في مكتب رئيس المحكمة مع ممثلي الهستدروت، وبعد مرور ساعتين، استدعى رئيس محكمة العمل وزير المالية يعقوب نتنمان، وما ان انتشر الخبر بين مئات العمال المتواجدين في المكان، حتى ارتفعت وتيرة التوتر، وقام العمال بحرق الاطارات في المكان، ورفعوا الشعارات على جدار المحكمة. وعندما وصل الوزير لم يكن سهلا دخوله وقام العمال برشقه بالشعار «نتنمان عدو العمل».. «نتنمان الى البيت».

الاتفاق نفسه وتراجع الوزير

عندما خرج نتنمان، حوالي الساعة الثانية، كان في طريقه لاجتماع مع نتنياهو لاطلاعه على بنود الاتفاق وأخذ موافقته، وكان واضحا للجميع أن الوزير تراجع عن موقفه، وهذا الاتفاق وباجماع جميع الخبراء، والطاقم المفاوض من قبل الهستدروت كان بالامكان التوصل اليه منذ فترة طويلة. ويعتبر تراجعا في موقف الوزير ليس بسبب مضمونه فقط، والذي بالامكان تعديله للأفضل دائما، بل لانه لحس قراره وحكومته بالغاء اتفاق «الورقة الصفراء» مع الحكومة السابقة، وابقاء الوضع كما كان، وهذه كانت نقطة الخلاف المركزية، وهنا عاد الجميع الى تثمين موقف الهستدروت والعاملين، واعتبار نتائج هذا الكفاح، نجاحا لهم وهزيمة للحكومة.

الهستدروت والعمال يعودون الى مركزهم في علاقات العمل

معظم الخبراء، بل أكثريتهم الساحقة وصلوا الى استنتاج هام بخصوص هذا الكفاح والنضال العمالي، وهو ان الهستدروت كاتحاد نقابات عمالية، وعلى الرغم من الأزمة المالية التي تمر بها، استطاعت ان تعود الى مكانها الطبيعي في علاقات العمل، وان تفرض وجودها ومن خلال ذلك وجود العاملين جميعا والطبقة العاملة، على ساحة علاقات العمل، ليس ذلك فقط، بل على الخارطة الاجتماعية في البلاد، نحن نعي ان الحكومة ستحاول المراوغة بخصوص موضوع «التفاهم» مع الهستدروت بالنسبة للبنود الاجتماعية في ميزانيتها، مثل قضية مخصصات الاولاد، والبطالة، والمسنين وايجاد اماكن عمل، الا ان ما حدث حتى الآن سيبقى في ذاكرة الحكومة، وعليها الالتزام والتوصل الى اتفاق بهذا الخصوص مع ممثلي الهستدروت، لانه اذا كان التوجه غير ذلك، فالنتائج ستكون غير سليمة، وجمهور العاملين لن يسكت ولن يتهاون تجاه كل من سيحاول الغدر به والغاء القرارات والاتفاقيات معه.

موضوع الخسائر المالية المتراكمة للاقتصاد الاسرائيلي بكافة فروعه جراء الاضراب، ومحاولات البعض اتهام العاملين بانهم السبب بوقوع هذه الخسائر، هو محاولة بائسة، لان المسؤول الاول والاخير عن هذه الخسائر هو وزير المالية والحكومة. فاليوم يعرف الجميع ان تصرفات الحكومة كانت السبب فيما حدث من خسائر. ورغم تصريحات بعض المسؤولين لدى اتحاد ارباب الصناعة والتجارة حول حجم الخسائر للاقتصاد. الا ان المصادر هناك أشارت وطوال فترة النزاع والاضراب الى قلق متواصل من احتمال المس بعلاقات العمل القائمة، لان فيها مصلحة متبادلة للطرفين، العمال وارباب العمل، وان تؤدي تصرفات الحكومة، والتي عبّرت عن عدم مسؤولية، الى وقوع فوضى في علاقات العمل، وهذا الأمر كان سيؤدي الى خلخلة حقيقية في الوضع الحالي.

لكن مهما يكن فان هذا الأمر لم يقلق الجانب العمالي لان المسؤول عن هذه الفوضى – لو حدثت – كان الحكومة وليس الهستدروت واللجان العمالية والنقابات المهنية. واليوم لا يمكن لأي كان أن يتنكر للقوة العمالية، للوحدة العمالية، للتضامن العمالي، وللحقيقة الاساسية وهي ان من يريد المحافظة على علاقات العمل عليه عدم المس بالاتفاقيات القائمة، واحترام الطرف الآخر وليس الاعتداء بشكل فظ على حقوق العاملين كما حدث من قبل نتنمان.

وقضية أخرى بالامكان الاشارة اليها بايجابية، وهي تصرف رئيس المحكمة القطرية للعمل، ستيف أدلر، والذي كان موقفه متزنا، واستطاع ان يظهر وجها جديدا لهذه المحكمة، والتي كانت في كثير من الحالات تحافظ على مصالح ارباب العمل، وكان هذا الموقف بارزا خلال السنوات الاخيرة، حيث كان القاضي مناحم غولدبرغ رئيسا لهذه المحكمة، وكان ستيف أدلر نائبا له، وله مواقف داعمة لارباب العمل، الا ان ما حدث مؤخرا فيه مؤشر آخر لما ينتظرنا من علاقات العمل.

تحية.. وألف تحية للعاملين

مهما يكن فان هذا الاسبوع دخل سجل تاريخ العمل، ويعتبر محطة أخرى فيه، لكن التحية الاولى يجب ان تكون الى جمهور العاملين جميعا والذين تحدوا الترهيب ضدهم، والتهديد بالمحاكمة، وصمدوا في هذا النضال فألف تحية وتحية لكم ايها الأعزاء..

كيف نولّي زعاماتنا

(تتمة من ص ١١)

ضياع منصب.. وكل هذا سيأتي قريبا.

الى يومنا هذا، لا يجرؤ احد على صياغة نظام عربي اسلامي.. واكثر المفكرين حسما في صياغة مشروع النظام يقولون: «اهتدينا، الخلافة الراشدة، هي الاسلوب هي النظام».

هذه المقولة مغرية جدا. وجذابة. فما اروع ان يحكمنا مثل هؤلاء الصحابة الذين لا نذكر احدهم الا قلنا «رضي الله عنه»! لكن، هل لدينا هؤلاء؟ وهل سألنا التاريخ ماذا قال الناس عنهم؟ هل كانت اساليبهم واحدة؟ كان عليٌ «نصف» خليفة في طاعة الامة وكلّف المسلمين اكثر من مئة الف قتيل.. وكان عثمان خليفة، وجعل بني اميّة وهم قبيلته اصحاب الشأن. وكان عمر بن الخطاب عزل خالدا بن الوليد في اول مرسوم خلافة حتى قال خالد، لما وضع عكرمة بن ابي جهل في حضنه لمداواته: «زعم ابن حنتمة – عمر – اننا لا نستشهد» وكان ذلك في اليرموك.

وجعل عمر الخلافة بعد موته الى ستة رجال وهو يعرف تماما الى من سيتجه هؤلاء.. ويعرف ان الامّة حاضرة لقبول خلافة بني هاشم لان الرسول منهم اولا، ولان العرب لا تدين الا لقريش. ولم يفعل ذلك.. وعمر نفسه ضغط على ابي بكر الخليفة لعزل خالد بن الوليد في حروب الردّة لكن الصديق وهو صاحب المسؤولية، جعل خالدا قائد الجيوش العربية. وهزم ابو بكر وخالد جيوش الردّة والفرس والروم، وكل ذلك على غير ارتياح عمر من قيادة خالد بن الوليد.

واعود الى حيث بدأت مقالتي اليوم وفي الاسبوع الفائت وطرقت الخلافة الراشدة بكل موضوعية حسب التقارير التاريخية التي وردتنا.

كتبت ما كان في الخلافة الراشدة. وفهمت الامور حسب الكتب الاسلامية فقط واقول الآن رأيي عن هذه الخلافة.. الخلافة الراشدة حسب رأيي في «ابي بكر» فقط هو اختيار الامّة – هو الذي لم يطلب زعامة فجاءت الزعامة تطلبه، واتفق عليه الناس في زمن العسر. اتفق الناس عليه قبل ان يوارى جثمان الرسول الكريم. هو الذي جمع الجنود من كل قبائل العرب وهزم كل جيوش الردّة، هو الذي هزم الفرس والروم، وفعل كل ذلك في اكثر من سنتين واقل من ثلاث سنوات.

لا يمكن ان نتكهن بمصير الاسلام لو كان الخليفة الاول غير الصديق. لكن يحزنني، ان يتحدث المؤرخون عن الخلفاء الراشدين كصفقة واحدة واشعر بالغضب الساطع عندما اسمع عن حنين الى الخلافة بدون انتباه الى الخليفة الذي نرغب تقليده.

موعدنا القادم مع خلفاء الامويين والعباسيين. لكن، ارجو من القلب ان ننتبه الى حكم ابي بكر الصديق.. لقد كان اول خليفة وآخر خليفة يفهم الاسلام بحذافيره وما زلت في انتظار اجابة اهل العلم عن اختيار الحاكم بأمرنا...

ليس لجبهة سخنين وحدها

(تتمة من ص ١١)

اسرائيل: محكمة العدل العليا!

القرار يسمح – يأمر – بهدم خمسة منازل في بلدة عصيرا الشمالية الفلسطينية.

لكن القرار لم يصدر الا بعد – انتبهوا – ان تأكدت المحكمة، بالتشخيص الجيني المخبري، ان اصحاب هذه المنازل هم أهل اولئك الانتحاريين، الذين أدى تفجرهم في القدس الى قتل ابرياء وجرح ابرياء آخرين!

وتأكد لدى المحكمة ان هؤلاء الأهل ساعدوا ابناءهم!

– كيف؟

– كانوا مشردين فآووهم، وكانوا جياعا فأطعموهم، وكانوا عطاشا فأسقوهم، وكانوا مرضى فعالجوهم! لا بل انهم لم يسلموهم الى قوات الجيش!!

معنى ذلك ان المختبرات العلمية المتطورة في بلادنا، لم تفلح بعد في تحديد من هم أهل عامي بوبر وبغال عمير وباروخ غولدشتاين، وكل القتلة المصنفين من شعب الله!

ألم ينشأ هؤلاء على تربية لم تنحصر في تنمية كراهية للعرب فقط، بل كراهية كل من يفكر، مجرد تفكير، في احلال سلام بين الشعبين!! فهل أخطر أهلهم باخلاء منازلهم، تمهيدا لهدمها!!

لكن، لماذا الهدم؟

لردع من تسوّل له نفسه القيام بعمل مماثل مستقبلا!

تصوروا طفل اليوم يكبر، يصبح شابا، يحب، يتزوج ويلد، ويسعى لايجاد منزل يسكنه، يسأل فيقال له: كان لنا منزل وهدمته اسرائيل! الا تعتقدون ان هذه النقطة السوداء كفيلة بتعبئته وتحويله الى قنبلة أخرى عمياء، لا تميز حتى بين من هدم فعلا ومن تظاهر ضد الهدم!!

ستهدم هذه المنازل عاجلا أم آجلا، وربما على وأنغام انهيارها سيجلجل في حلقة ما من حلقات ذوي الجلود الناعمة، صوت يدعو الى شجب «الارهاب والتطرف الفرديين»، والى تعايش صاحب البيت المهدوم مع هادميه! ولن يهتم ذلك الصوت الناعم بمعرفة عما اذا كان احد المتفجرين مثلا صاحب منزل كانت السلطات قد قامت بهدمه!!

القانون المصري يتيح

(تتمة من ص١٣)

أعدوته يعاقب الناس على فعل غير مؤثم ولا يجوز تجريمه. فلماذا ترونه؟

* * من الثابت ان عمليات ختان الاناث امر غير مفروض شرعا ولا سنة، وانما مجرد تقاليد وعادات سيئة في بعض أقاليم مصر ووسط طبقات اجتماعية معينة. وتعود ممارسة هذه العادة الى الأمية والفهم الخاطىء للدين ولأسس العلاقة بين الزوجين. وأعتقد ان الختان يهدد سلامة الأسرة اجتماعيا. فالختان في جوهره قطع جزء من جسم إنسان دون ضرورة دينية، وهو الأمر المحرم شرعا وقانونا. ويجب التأكيد على ان هذا الأمر لا يصححه موافقة ولي الأمر؛ حيث لا يملك الولي او الوصي الموافقة على او طلب ما يضر سلامة جسم القاصر المشمول بولايته او وصايته لمخالفة ذلك للنظام العام.

* الحكم القضائي الأخير ضد قرار وزير الصحة أشعل الجدل حول مشروعية الختان؛ بل واعتبر البعض هذا الحكم مستندا يدعم استمرار هذه العادة؟

* * الحكم تعلق بالصلاحيات الادارية لممثل السلطة التنفيذية وهو وزير الصحة؛ ولما كان الختان ليس من المفروض شرعا فيكون من الاجدر والأنسب ان يتدخل المشرع بنص صريح يحرم اجراءه الا في حالات الضرورة، وان يعاقب من يخالف ذلك بالحبس الوجوبي والغرامة، وأن يشمل التجريم الذين ساهموا وشاركوا بأي صفة كانت.

* من الانتقادات التي يوجهها معارضو الختان لمشروع القانون أنه يفتح الباب أمام إجراء الختان بحجة وجود حالات طبية تستدعي التدخل الجراحي. وفي حين يرى اصحاب هذا الرأي ان الحالات التي تستدعي التدخل الجراحي نادرة للغاية وهم يطالبون بحذف هذا الاستثناء، فهل انت على استعداد لتعديل المشروع؟

* * الأساس في مشروع القانون الذي أعددته هو تجريم الختان وليس اباحته بوجود ضابط بحكم الاستثناء الخاص باباحة ختان بعض الحالات على أن يقرر استشاري أمراض نساء وتوليد ضرورة طبية تستدعي اجراءه.

(عن مجلة «النهار» التابعة لملتقى الهيئات لتنمية المرأة في مصر)



غمزات!

* كل وعد يحمل في طياته نطفة الكذب.
* التصويت السياسي، لاي سياسي، ضرب من المجازفة.
* من تهتز مواقفهم تتحول الارض تحت اقدامهم الى رمال متحركة.
* الاستقامة لا تسير على دروب اللف والدوران.
* من يدوس على ثقة الاكثرية لا يستحق ثقة الاقلية.
* اذا كانت سمعته تسير امامه فهذا لا يعني، بالضرورة، ان سمعته حسنة.
* من المستحيل دحش الشعب في جيب اي مسؤول.

من أقوال الشعوب!

* يقول الايرلنديون:
– متلائمان كالسكّرة والمفتاح.
* وتقول العرب:
– طنجرة ولاقت غطاها.
* يقول البولونيون:
– سنصلي بعد العودة السليمة.
* وتقول العرب:
– بعد ان يأتي الصبي نصلي على النبي.
* يقول الالمان:
– كل انسان يتنفس عبر انفه.
* وتقول العرب:
– كل واحد يقلع شوكه بيديه
* يقول الهولنديون:
– القط الخمخام يُعرّض الله للأذى.
* وتقول العرب:
– من يتدخل في ما لا يعنيه يلقى ما لا يرضيه.
* يقول الانكليز:
– دع الكلاب النائمة مرتاحة.
* وتقول العرب:
– لا تفوع عش الدبابير.

جاحظيات!

* في ظل غيمة خريفية غير حلابة، وعلى ضفة النهر البارد، التقى «ابن البحري» و«ابن البري» في الموعد الفصلي المتفق عليه، والمتوارث اباً عن جد، لتبادل آخر المعلومات والمستجدات عن الزبد الذي يذهب هباء.

وبما أن القرعة الفنائية وقعت على «ابن البحري» ليفتتح الحوار، حك صنديحته وابتسم وقال:

– هذاك اليوم، عشية الاحتفال العظيم بالذكرى الخمسين لقيام دولة فلسطين، حمل والدي الصياد «بحر الناشف» شباكه والقاها في بحر غزة. وقبل أن تدق ساعة والدي الذهبية، معلنة عن الثانية الخمسين، اهتزت شباكه اشد وشاهد، ويا لروعة ما شاهد. شاهد سمكة ضخمة، اضخم من سمكة «إرم ذات العماد»، التي اطعمت الشعوب على مر الفصول والعصور. فحملها على كتفه وعاد، والقاها في صحن الدار، وما زلنا حائرين في امرها.

ولان القرعة الفنائية وقعت على «ابن البري» لينهي الحوار، هزّ رأسه، مخلفهما، ثم ابتسم وقال:

– هذاك اليوم، عشية الاحتفال الكبير بالذكرى الخمسين لقيام دولة اسرائيل، علمت من والدي «بري البراني» اننا كنا نملك كرم زيتون يحتضن الف عمود من جذوع الزيتون، وانه بعد المصادرة

*** بقلم: د. ادوار الياس ***

لم تبق لنا سوى زيتونة واحدة. وان تلك الزيتونة حملت، ذات خريف ممحل، حمولة لا تقدر على حملها الوحدة العربية.

ويؤكد والدي، والحديث ما زال لـ «ابن البري»، انه حمل زيتونه الى المعصرة، وانه بعد العصر حصل على خمسين تنكة زيت وخمسين برميلاً من العكر، وخمسين عديلة من الجفت.

فانزعج «ابن البحري» وزعق، منذهلاً:

– ولو..! كل هذا من زيتونة واحدة..؟!

فابتسم «ابن البري» واجاب ببرودة معهودة:

– اي نعم..! كل هذا ليتمكن والدك من قلي سمكته. فحسب السوق سوق.. وكله

* وعن الكلام بكلام قال الجاحظ في «بخلائه»:

– كان الوالي جالساً في ديوانه، مشغولاً بحساب امره، وقد احتجب بامره، اذ هجم شاعر بين يديه، فانشده شعراً مدحه فيه وقرّظه ومجّده. فلما فرغ الشاعر قال الوالي:

– قد احسنت.

ثم اقبل الوالي على كاتبه فقال:

– اعطه عشرة الاف درهم.

ففرح الشاعر فرحاً شديداً. فلما رأى الوالي حاله قال:

– واني لأرى القول قد وقع منك هذا الموقع! اجعلها عشرين الف درهم.

فكاد الشاعر ان يخرج من جلده. فلما رأى الوالي فرحه تضاعف، قال:

– وان فرحك ليتضاعف على قدر تضاعف القول! اعطه يا كاتب اربعين الفاً.

فكاد الفرح يقتل الشاعر. فلما رجعت اليه نفسه قال للوالي:

– انت، جُعلتُ فداك، رجل كريم، وانا اعلم انك كلما رأيتني قد ازددت فرحاً زدتني في الجائزة، وقبول هذا منك لا يكون الا من قلة الشكر له – ثم دعا له وخرج.

فاقبل الكاتب علي الوالي وقال:

– سبحان الله! هذا كان يرضى منك بأربعين درهماً، تأمر له باربعين الف درهم! – فقال الوالي:

– ويلك! وتريد ان تعطيه شيئا؟ – فقال الكاتب:

– ولم أمرت له بذلك؟ – فرد الوالي:

– يا احمق، انما هذا رجلٌ سرّنا بكلام، وسررناه بكلام. هو حين زعم اني احسن من القمر، واشد من الاسد، وان لساني اقطع من السيف، وان امري انفذ من السنّان، فهل جعل في يدي من هذا شيئاً ارجع به الى بيتي؟ نعلمُ انه قد كذباً ولكنه قد سرّنا حين كذب لنا، فنحن ايضا نسره بالقول ونأمر له بالجوائز، وان كان كذباً، فيكون كذبٌ بكذب وقولٌ بقول. فأما ان يكون كذبٌ بصدق وقول بفعل، فهذا هو الخسران المبين الذي سمعت به.

مع المشاهير!

* رحالة عربي ولد في طنجة المغربية وتجول في انحاء العالم المعروف، في وقته. واستغرقت رحلاته نحو ٢٩ عاماً، نزل خلالها في مصر وفلسطين ولبنان وسوريا والعراق والحجاز واليمن وجنوب بلاد العرب وافريقيا الشرقية. وتعمق في القارة الاسيوية حتى وصل الى الهند والصين. ثم عاد الى مسقط رأسه مروراً بجزيرة سومطرة.

وذاك الرحالة كان شديد الذكاء، ودقيق الملاحظة والوصف، وساخر الاسلوب. وترجمت احدى روائعه الى الالمانية والانكليزية والفرنسية وغيرها من اللغات العالمية، وعنوانها «تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار» المعروفة باسم رحلة:

ابن بطوطة!

* لقد وصل محمد بن عبدالله المشهور بلقب «ابن بطوطة» في العام ١٣٠٣ ورحل في العام ١٣٧٧ ميلادية. وما بين الوصول والرحيل وثق الرحالة في «تحفته» للكثير من الغرائب والعجائب التي عاشها وشاهدها، ولكن ليس بشكل عشوائي اعتباطي، بل بصورة مدروسة انتقائية. فكل حادثة وحكاية رواها، عبر السطور، تحمل في طياتها شيئاً وعبرة مما كان ومما يجب ان يكون. وفي هذا يكمن سر صمودها وخلودها عبر العصور.

فابن بطوطة ينتصر في كتاباته للعدالة ضد الجور، وللمظلومين ضد الظالمين، وللحياة التعاونية ضد الانعزالية الفردية، وفي هذا يقول:

– «مررت يوماً ببعض ازقة دمشق، فرأيت مملوكاً (عبداً) صغيراً قد سقطت صحفةٌ من يده فتكسرت. واجتمع عليه الناس، فقال احدهم: «اجمع قطعها واحملها الى صاحب اوقاف الاواني». فجمعها وذهب الرجل معه الى صاحب الاوقاف الذي دفع الى المملوك مالاً يشتري به صحفة جديدة، فلا يضربه سيده»!

وعن التعاون بين الناس، كتب ابن بطوطة:

– «ومن فضائل اهل دمشق انه لا يُفطر احدٌ منهم في ليالي رمضان لوحده. فهم يجتمعون كل ليلة في دار احدهم، او في مسجد، ويأتي كلٌ منهم بما عنده من طعام، فيفطرون جميعاً».

ويسير ابن بطوطة اياماً واياماً حتى يصل الى عُمان ويكتب:

– «ومن عادة اهلها – اهل عُمان – انهم يأكلون في صحون المساجد، فيأتي كلٌ بما عنده ويجتمعون للاكل ومعهم الواردُ والصادر. ولهم نجدة وشجاعة..»

ومتسلحاً بعقل نيّر، يعترض ابن بطوطة على تمسك الناس بالخزعبلات والخرافات غير المنطقية، ويكتب:

– «رحلنا الى مدينة.. والسباع فيها كثيرة. وذكر بعض اهلها ان السبع كان يدخلها ليلاً، وابوابها مغلقة، فيفترس الناس حتى قتل من اهلها كثيراً. وكانوا يعجبون من شأن دخوله.

«واخبرني محمد التوفيري من اهلها، وكان جاري فيها، ان السبع دخل داره ليلاً، وافترس صبياً من فوق السرير. واخبرني غيره انه كان في دار عُرس، وخرج احدهم لحاجة، فافترسه السبع. فخرج اصحابه في طلبه، فوجدوه مطروحاً بالسوق، وقد شرب السبع دمه ولم يأكل لحمه. وذكروا أنه كذلك يفعله بالناس.

«ومن العجب ان بعض الناس اخبرني ان الذي يفعل ذلك ليس بسبع، وانما هو آدمي من السحرة المعروفين بالجوكيّة، يتصوّرُ في صورة سبع. ولما أخبرتُ بذلك انكرتُه..»

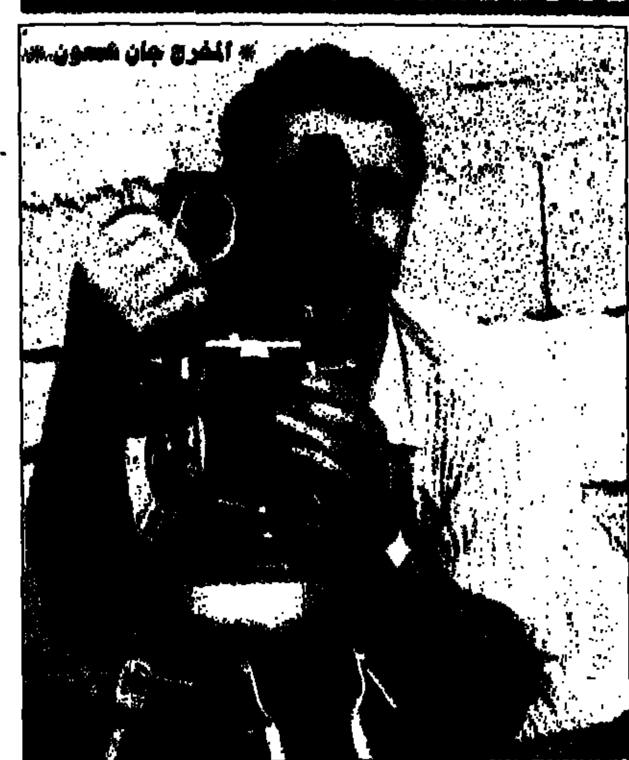
وبعد ان شاب ابن بطوطة، بفعل ما سمعه وشاهده من معتقدات الناس وتصرفاتهم، دوّن في «تحفته»:

– «وصلنا الى جزيرة صغيرة، ليس بها الا دار واحدة، فيها رجل حائك له زوجة واولاد ونخيلات نارجيل (جوز الهند) وقارب صغير يصطاد فيه السمك، ويسير به الى حيث اراد من الجزائر. وفي جزيرته ايضاً شجيرات موز. ولم نر فيها من طيور البر الا غرابين خرجا الينا لما وصلنا الجزيرة وطافا بمركبنا. فغبطت والله ذلك الرجل، ووددت لو كانت تلك الجزيرة لي، فانقطعت فيها عن الناس..»

وختاماً، لا بد من التأكيد على ان حديث الجاحظ وابن بطوطة لا يمت بصلة للحاصل على الساحة السياسية العربية المحلية.

الناصرة تتكلم سينما فلسطينية!

المخرج اللبناني جان شمعون: بهذه المهرجانات نستطيع نشر أفلامنا ■ المخرج الفلسطيني غالب شعث (مصر): حلمي منذ سنوات طويلة ان تعرض افلامي في وطني ■ المخرج رياض مصاروة: مهرجاننا هذا يذكرنا بان قيام دولة اسرائيل جاء على حساب شعب آخر.


* المخرج جان شمعون *

تقرير: آمال شحادة

● اذن، لدينا شيء اسمه: «السينما الفلسطينية»، ومن يزور الناصرة، بالذات، هذه الأيام يستطيع ان يشاهد (٣٤) فيلما. أجل (٣٤) فيلما سينمائيا. بعضها انتج او اخرج او شارك فيه فنانون من الدول العربية مثل الفيلم الكندي «الجنة قبل موتي» للمخرج الفلسطيني ابن حيفا ايزدور مسلم، الذي يشارك في بطولته الفنان العربي العالمي عمر الشريف، او فيلم «ناجي العلي» بطولة نور الشريف. لكن غالبيتها افلام فلسطينية (١٠٠٪).. ولا تنصدموا، يوجد بينها ايضا فيلم، كتب عليه: «ممنوع الدخول لمن يقل عمره عن (١٨) عاما»! ليس لانه فيلم جنسي، بل لانه فيلم مرعب، وليس فيلم رعب من افلام هتشكوك، انما فيلم، عن مأساة الحرب، عندما حاصر الجيش الاسرائيلي بيروت.

هذه هي البشرى الاولى التي تزودنا بها مدينة البشارة، من خلال صورة من حياة الانسان الفلسطيني، وليس من خلال مشاكله الاجتماعية وقضاياه الانسانية، فلا تجد افلام الغرام الرخيصة، مع ان الغرام على أشكاله ضارب اطنابه في المجتمع. ولا تجد الافلام التي تعالج قضية الفرد المجردة. انما المشكلة الأكبر: الاحتلال والتشرد وانعكاسهما على المجتمع وعلى الفرد. فهذا ما يسيطر على الأفلام، باستثناء فيلم واحد يتكلم عن قضية اجتماعية.

لذلك، لم يكن صدفة ان يختار المبادرون الى المهرجان، الدائرة الثقافية في بلدية الناصرة بادارة المخرج رياض مصاروة مناسبة «٥٠ سنة على النكبة وعشر سنوات على الانتفاضة».

وكما قال لنا المخرج اللبناني جان شمعون، الذي ستعرض بعض افلامه في المهرجان: «ان اقامة المهرجان في هذا الوقت بالذات، له أهمية كبرى، اذ تحل الذكرى الخمسين لنكبة الشعب الفلسطيني.. فنحن من خلال افلامنا، حاولنا عرض واقع مؤلم يعيشه الفلسطينيون واللبنانيون ايضا، عبر مراحل مختلفة، فكل فيلم ينطلق من حدث معين في مرحلة معينة، واليوم هناك حاجة الى ان يشاهده الجميع وتذكره الأجيال».


* رياض مصاروة *

مهرجان الفيلم الفلسطيني في الناصرة، وهي ليست قليلة. واذا قرأنا اسماء بعض العاملين الفلسطينيين في مجال الاخراج او التمثيل او السيناريو يمكننا تصور عمق هذه البشرى وأهميتها: ميشيل خليفي ورشيد مشهراوي (الأكثر غزارة في الانتاج) وابراهيم خل وايلي سليمان وهاني ابو اسعد وحنا الياس. والممثلون محمد بكري وسليم ضو ومكرم خوري ولطف نويصر وعرين عمري وعلا طبري ونظيرة سليمان وفؤاد سليمان وغسان عباس ورامي ليفني ورابعة مرقس وهيام عباس وفادي الغول وخالد عواد وميسرة مصري ومريم الحن وحسام ابو عيشة واسامة مصري وعدنان ابو سنينة ودرويش ابو الريش وطارق قبطي واحمد ابو سلعوم ونوال زقوت وجورج ابراهيم ومحمود قدح ويونس يونس وسامية بكري وعمر جلاد وسمير عثمان وكرمة زعبي وسامر ابو عيشة وبسام زعمط وسلوى نقارة واديب جهشان وآخرون.

والبشرى الثانية تكمن في رسالة هذا المهرجان، فالفيلم الفلسطيني هو



تقول ميري ابو جابر، من طاقم العاملين في المهرجان: «فكرة مهرجان الفيلم الفلسطيني، راودتنا منذ فترة، وبعد اقرار عدة نشاطات من قبل الدائرة الثقافية في بلدية الناصرة، والمركز الثقافي، وجدنا ان مختلف الظروف تناسب اقامته في هذا الوقت بالذات، وهذا المهرجان يأتي ضمن فكرة مهرجان الناصرة، الذي بدأنا باقامته منذ العام ١٩٩٤. ومن خلال تحضيراتنا اردنا ان يأخذ مهرجان الفيلم الفلسطيني شكلا آخر مميزا».

وتقول مديرة المهرجان، مها قبطي: «ليس من السهل، جمع هذا العدد الكبير من الأفلام الفلسطينية.. فقد بذلنا جهودا كبيرة للحصول على افلام صورت وانتجت خلال فترات مختلفة من تاريخ الشعب الفلسطيني منذ العام ١٩٣٥، ولكن وللأسف، فهناك افلام كثيرة اختفت بعد تعرضها

←





للقصف ولم تظهر، واخرى اختفت وتشردت ولم يتمكن احد من الحصول عليها. واثمرت جهودنا عن جمع عدد لا بأس به من الافلام التي ستعرض خلال المهرجان».

ويرى المخرج رياض مصاروة، مدير المركز الثقافي في الناصرة، ان: «اهمية السينما الفلسطينية تكمن في اخصاب الذاكرة بالعملية التوثيقية والصناعة الفنية، فهي تسجل احداث شعبنا، ونحن بحاجة في هذه الفترة بالذات الى ان نتذكر ونذكر ونساعد الجيل الناشئ ونسلحه بمواد تبحث في تاريخ شعبنا. والسينما تلعب الدور الأساسي في اخصاب الذاكرة».

ويضيف مصاروة: «الاسرائيليون يعدون ويستعدون للاحتفال بمرور خمسين سنة على قيام دولة اسرائيل.. ومهرجاننا هذا يذكر بأن قيام دولة اسرائيل جاء على حساب شعب آخر».

وتضيف مها قبطي: «هناك اهتمام واسع من فنانين ومخرجين، ووسائل الاعلام العالمية وهذا يعكس بدون شك، اهمية هذا المهرجان. فالأفلام التي ستعرض في المهرجان لا نشاهدها عموما عبر شاشة التلفزيون، قليل منها شاهدناها، واذا لم اخطئ، فقط عبر شاشة التلفزيون السوري وربما اللبناني أو محطات فضائية عربية وعالمية».

ويقول رئيس بلدية الناصرة، رامز جرايسي، في كلمته التي جاءت في كراسة المهرجان: «يعتبر المهرجان حدثا ثقافيا سياسيا وطنيا هاما. يثبت من جديد، لنا وللآخرين، ان شعبنا يملك طاقات ابداعية في مختلف المجالات، تنطلق وتشق طريقها رغم غابة العراقيل والمشاكل والقيود، ومحدودية الامكانيات. محور هذا المهرجان، خمسون عاما على نكبة الشعب الفلسطيني وعشر سنوات على الانتفاضة، لا يهدف الى التباكي على الماضي ونبش الجروح، انما التعامل معه بموضوعية، لاستخلاص العبر من الاحداث والمواقف لبناء مستقبل افضل».

معظم مخرجي الأفلام هم فلسطينيون تركوا وطنهم وعاشوا بعيدا عنه، بالاضافة الى مصريين ولبنانيين وسوريين، وهناك اربعة من مدينة الناصرة، جميعهم يتناولون في افلامهم القضية الفلسطينية. فالمخرج المصري توفيق صالح، يتناول في فيلمه «المخدوعون»

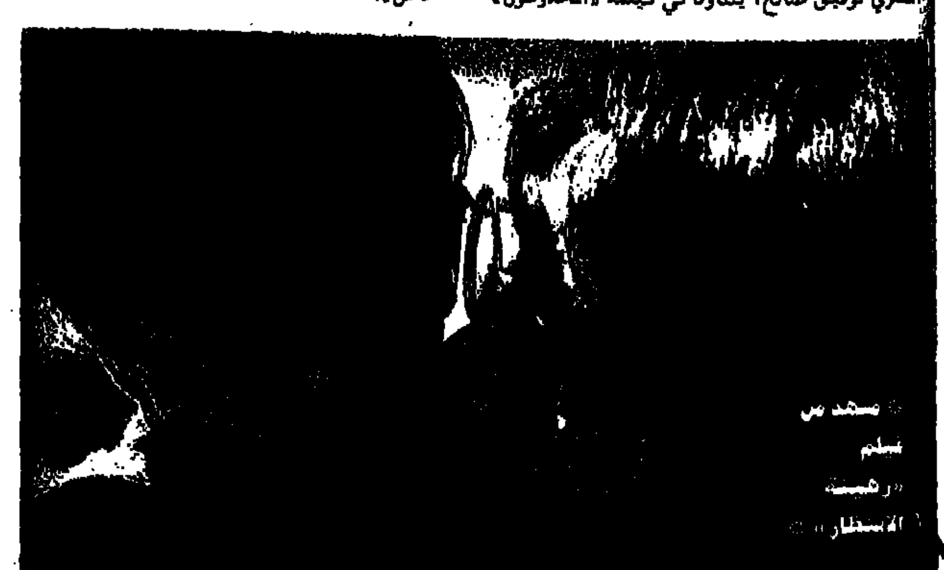
الأفلام «لماذا» وهو من انتاج الهلال الأحمر الفلسطيني ويتحدث عن حصار بيروت، وقد طلب منظمو المهرجان عدم دخول كل من هم تحت جيل (١٨) عاما.

وعن بيروت ايضا، بخصص المخرج، اللبناني جان شمعون فيلمه «رهينة الانتظار» عن جنوب لبنان.. الذي يصور الاحتلال الاسرائيلي وبشاعته. ويقول المخرج شمعون لـ «الاتحاد»: «هذا الفيلم وغيره من الافلام، تنطلق من حدث وتتحدث عن مرحلة، كل منها مهمة بحد ذاتها.. وفي النهاية هذه الأفلام تعكس شمولية المراحل».

والمخرج جان شمعون، يعمل اليوم في انتاج افلام واخراجها مع زوجته المخرجة مي مصري التي تعاونت بشكل كبير مع ادارة مهرجان الفيلم الفلسطيني لمشاركة افلامها في المهرجان. بينها فيلم وثائقي عن حنان عشراوي، وهي تقول: «في حينه، عندما اخترنا شخصية عشراوي كانت ولا تزال برأينا، وسيلة نتعرف من خلالها بالواقع الفلسطيني فهي متكلمة جيدة ولديها شمولية عن وضع ومعاناة الفلسطينيين حتى اتفاقية اوسلو».

شمعون: «انا شخصيا ارى اننا نحن، الفنانين العرب، أينما كنا، مقصرون، رغم كل ما انتجناه. فنحن اليوم بحاجة ماسة الى اهتمام والتزام بقضايانا، فاذا ما شاهدنا الافلام المنتجة في اوروبا، نجدها تشوه الواقع.. تشوه حقيقة كل واحد منا، ونحن مقابل هذا علينا التكثيف في انتاج هذه الأفلام، وثائقية كانت او غيرها، والبحث عن مختلف الطرق لعرضها في العالم كله.. صحيح اننا لن نستطيع عرض افلامنا كما يتاح المجال للأفلام الاوروبية، ولكن يمكننا مواجهتهم في مهرجانات للأفلام في مختلف دول العالم، العربية والأجنبية، كالذي يقام في الناصرة».

واذا وجدنا المخرج شمعون، ابن لبنان، يتكلم بحرقة وبألم عن أهمية الافلام وخصوصا عن الشعب الفلسطيني، فنجد هذا الألم أكثر عند الفلسطيني القاطن في الغربة. فالمخرج غالب شعث، ابن القدس، والمقيم في مصر، يرى الحاجة الماسة لانتاج افلام تعكس القضية الفلسطينية ومعاناة الشعب الفلسطيني.. ويضيف: «واقول لك صراحة ان حلمي منذ سنوات طويلة ان تعرض افلامي في بلدي.. في وطني.. بين ابناء شعبي، وهذا يشعرني باحساس خاص».



الذي أخذه عن قصة غسان كنفاني «رجال في الشمس»، هجرة ثلاثة فلسطينيين الى الكويت تهريبا عبر الصهريج وموتهم اختناقا، والمخرج مصطفى ابو علي، ابن القدس، الذي عاش متنقلا بين بيروت وعمان يعكس في فيلمه «ليس لهم وجود» الغارة الوحشية على مخيم النبطية في جنوب لبنان ويؤكد فيه اصرار الشعب على المقاومة، وفي مجال آخر لحياة الفلسطينيين يتطرق المخرج ايزدور مسلم، ابن حيفا القاطن في الولايات المتحدة الأمريكية، الى الجيل الفلسطيني الثاني من المهاجرين ومواجهته للصراع الحضاري بين قيم وعادات وتقاليد مجتمعه القديم وقيم المجتمع الجديد.

ولم ينس المخرج الفلسطيني رشيد مشهراوي، في فيلمه «دار ودور» معاناة عائلة فلسطينية لاجئة في مخيم الشاطئ في قطاع غزة في ظل الانتفاضة، والمصاعب التي يواجهها رب العائلة لتوفير لقمة الخبز لعائلته.

وهكذا، فمن يرافق مهرجان الفيلم الفلسطيني يشاهد عبر الافلام المختلفة سلسلة طويلة وصورا عديدة من حياة الشعب الفلسطيني، وبعض هذه الافلام وثائقية تعكس صورة طبيعية مؤلمة، أحد هذه

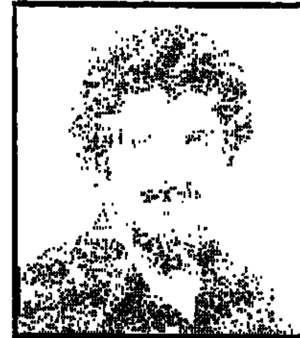
وفيلم المخرج شعث يتحدث عن يوم الأرض، وفيه يعرض صورا عن احياء الذكرى الاولى ليوم الأرض، ويقول: «في حينه هزت مشاعري احداث يوم الأرض، كما هزت مشاعر كل عربي وانسان في هذا العالم، وانا شخصيا كان ألمي كبيرا لان الحدث في وطني وانا لا استطيع مواكبته عن قرب، عندها فكرت بضرورة اخراج فيلم عن «يوم الأرض». وقد اطلعت على «الكتاب الأسود» الذي اصدرتموه، وقلت في نفسي: اهلي هناك في الجليل تمكنوا من اصدار هذا الكتاب ليقولوا للرأي العام العالمي، الحقيقة، وانا من هنا من غربتي يمكنني ان أعكس هذه الحقيقة، بوسيلة أوسع وأسرع ويمكن ان تكون أقوى، للرأي العام العالمي.. عندها قررت ان اخرج هذا الفيلم، وفي حينه كنت في بيروت، وبالطبع لا استطيع الدخول اليكم. فأرسلت طاقما خاصا لتصوير الذكرى الاولى ليوم الأرض، في الوقت نفسه اعددت السيناريو».

وفيلم «يوم الأرض» كبقية افلام المهرجان، حصلت على جوائز في مختلف المهرجانات الدولية، معظمها حصلت على الجوائز الاولى، وهذا ان دل على شيء فانما يدل على قوة هذه الأفلام، والقدرات والطاقات الهائلة عند جميع الفنانين.

حسين مهنا

[illegible]

«البُقيعةُ قريتي.. وكُلُّ قرية في بلادي.. بُقيعة»



.. وحين تدقُّ القصيدةُ بابي
ويحملُني الخافقُ المستهامُ
الى راحتيك..
أراكِ..
أحدّقُ فيك
غريباً أحدّقُ فيك
كأنك عنّي غريبة
أحدّقُ فيك
وأعلمُ أنّي أراكِ كما لا تراك العيونْ
وابصر تحت رُكامِ السّنينْ
ملامحَ طفل حزينْ
وبيت تُراب كريماً بعيد المآبِ
يعودُ إليه انتسابي.
وطفلاً – أراني
ألملمُ عطرَ الطّفولةِ
عن راحتيك
وأقطفُ عن وجنتيكِ
بقايا مراح صبايَ
وَطَيْشَ شَبابي
وأحلُمُ أنّي أراكِ
بعيداً بعيداً أراكِ
فأنسى اكتئابيَ وَسْطَ هديرِ الحياةِ
وأنسى اغترابي
وأنشرُ روحي مِظلّة شوقِ الطريدِ
إليك
وأجمعُ حُلمي بقايا حنينْ
لدرب طروب تكلّلَ بالحُبِّ والياسمينْ
يمرُّ بدارِ الحبيبِ
الى ساحة العينِ،
حيثُ يطيبُ التقاءُ العيونْ
وَغَمْزُ الجفونِ
وهمسُ العتابِ
ويحلو..
هنالك يحلو جُنونُ التّصابي،
وأسألُ شوقاً تُرى أين غابتْ بساتينُ
خَوْخ وتينْ؟!
وجوز ولوز
ورُمّانِ عيدِ الصّليبِ شهيِّ الرُّضابِ.
وأين حواكيرُ ظَلّلَها الميْسُ
والأزدرختُ..
وعرّشَ فيها جنونُ الدّوالي
كما يستطيبُ الجُنونْ
تَدَلّى قُطوفاً قُطوفاً
منَ الغابرِ الطّيّبِ المُستذابِ.
فآهاً لذاكَ الزّمانِ الكريمِ الحَنونْ
يمرُّ على غُربةِ النّفْسِ مَرَّ السّحابِ
وآهاً لتلك السّنينَ الخوالي العِذابِ.
قريباً مِنَ القلبِ نَبْضُ فلسطين
كانَ،
وكانتْ – على فقرها – قريتي،
تستجيبُ نداءَ الحياة
مواويلَ..
تحملُ جُرْحَ الجليلِ
وتلبسُ وجهَ الجليلِ الشّجيّا
صباحاً نَديّا
شديدَ الوضوحِ،
شفيفَ الإهابِ
كوجهِكِ..
حين يعودُ إليّا..
شجيّاً نَديّا..
يعودُ،
إذا ما القصيدةُ عادتْ..
.. لتقرعَ بابي

(البقيعة/الجليل – تشرين الاول ١٩٩٧)

شفيق حبيب

صلاة طفل [illegible]



أَعْطِنا خُبْزَنا يا إله العبادْ..!!
إنني ضامرٌ.. جائعٌ..
ليسَ في بيتنا..
غيرُ خُبْزِ الرَّمادْ..
وبؤسِ الرَّمادِ..
ومُرِّ الرَّمادْ..

* * *

يا إلهي...!!
لماذا تَخَلّيْتَ عنا..؟؟
فهل نحنُ من طينةٍ
دونَ وَحْلِ طُغاةِ الفسادْ؟؟
يا إلهي...!!
نَسينا بياضَ الحليبِ
وطَعمَ الحليبِ
فكلُّ الذي حولَنا
غارقٌ بالسَّوادْ..

* * *

يا إلهَ العبادْ..!!
إنني قد نَسيتُ الأغاني
وأفراحَ أعيادِنا والأماني
وألعابَنا..
والدُّمى.. والجيادْ..
يا إلهَ العبادْ..!!
كم تغيَّرَ وَجْهُ البلادْ..
كلُّ ما حولَنا..
عابسٌ.. يابسٌ..
كالجمادْ..

* * *

يا إلهَ العبادْ..!!
كيفَ يغدو تُرابي أسيرا
وتغدو بلادي قُبورا
أخافُ الذَّهابَ الى صَفّنا
في الصباحْ..
يحملُ اللوحُ أسماءَنا بالنُّواحْ
كالجراحْ..
أمسِ ماتت سُعادْ..
ثمَّ ماتتْ سُليمى..
وماتَ رشادْ..
سوفَ أرسُمُهُم باسمينَ..
بدمعِ المدادْ..
سوف يَبْقَوْنَ في القلبِ..
شَهْداً.. ووردًا.. وعطرًا..
سوفَ يَبْقَوْنَ ذكرى..
ورمزَ تَحَدٍّ..
وثورةَ مَجْدٍ..
وجَمْرَ عنادْ..

* * *

يا إلهَ العبادْ..!!
أعطني الصَّبْرَ.. والنَّصْرَ..
يا خالقي..!!
وانعتاقَ الجهادْ..

(ديرحنا)

قبل (٢٠) عاماً توفي شاعر الثورة الجزائرية

مفدي زكريا: وعقدنا العزم أن تحيا الجزائر!

*** ترجمة لهذا الشاعر الكبير وعرض لبعض آرائه في مواضيع الشعر والوطن بالاضافة الى نماذج من شعره * بعد ان ضحى بالكثير من اجل الجزائر وعانى عذاب السجون والاضطهاد تعرض للامبالاة والاهمال بعد استقلال وطنه فاضطر الى مغادرته.. ***

بقلم: الطيب ولد العروسي

اختلف الباحثون والمهتمون بمفدي زكريا حول سنة ولادته، وجلهم يتفقون على أنه وُلد سنة ١٩٠٨. وبعد انتهاء شاعرنا من دراسته في تونس، عاد الى الجزائر ودخل معترك الحياة وانتسب الى «نجم شمال افريقيا»، الذي أسسه أب الحركة الوطنية مصالي الحاج، وهو اول حزب ينادي بتقرير المصير وبتحرير واستقلال الجزائر. وكانت هذه بالنسبة لشاعرنا فترة بحث عن الذات، وامتدت الى سنة ١٩٣٦، حيث تبلورت خلالها شرارة حزب التحرير الوطني التي اندلعت مع اول تشرين الثاني سنة ١٩٥٤، وكانت كل أشعاره تعكس هنومة السياسية لكي تعانق المد الثوري التحريري، ويحول الكلمة الى بارود في معركة استقلال الوطن، مساندا كل الثوريين الذين حملوا السلاح لاطلاق رصاص الحرية والاستقلال، وكان قد نشر في الجرائد والمجلات التي كانت تصدر آنذاك في الجزائر ولا سيما صحيفة «أبو اليقظان» التي كانت تعج بالعاجه وتلوه مواقفه وأفكاره الوطنية.

الحبّ أرقني واليأس أضناني — والبين ضاعف آمالي وأحزاني
والروح في حب ليلاي استحال الى — دمع فأمطره شعري ووجداني

لم يكن ذلك الشاعر الذي يطلّ على قضايا شعبه من برج عاجي، كما لم يكن منظراً أو فنانا فقط، بل دخل معترك الحياة وشارك بقلمه والتزامه السياسي وأدى ثمن ذلك غاليا. فلقد عرف سجون الاستعمار عدة مرات، حيث سجن سنة ١٩٣٧ بتهمة التآمر ضد الدولة الفرنسية وهو نفس التاريخ الذي سُجن فيه زعيم وأب الحركة الوطنية مصالي الحاج. بقي مفدي زكريا مسجونا حتى سنة ١٩٣٩، وفي هذه الفترة ألف الكثير من القصائد والأناشيد ومن بينها رائعته «اعصفي يا رياح» التي نظمها في زنزانته رقم ٦٥ يوم ٢٩ تشرين الثاني سنة ١٩٣٧، وفي سنة ١٩٥٦ صدر الأمر من جبهة التحرير الى المحكوم عليهم بالإعدام أن يرددوه قبل الصعود للمقصلة يقول فيها:

اعصفي يا رياح — واقصفي يا رُعودْ
واثخني يا جراح — واحْدقي يا قيودْ
نحن قومٌ أباةْ
ليس فينا جَبَانْ
قد سئمْنا الحياة
في الشّقا والهوانْ
لا نملّ الكفاح — لا نمل الجهاد
في سبيل البلاد

ثم سُجن مرة أخرى سنة ١٩٤٠ مدة ستة أشهر، وفي سنة ١٩٤٥، بعد الأحداث الأليمة التي عرفها الشرق الجزائري، والتي ذهب ضحيتها خمسة وأربعون قتيلا: أطفال، شيوخ نساء ورجال، حكم عليه بثلاثة أشهر، وأعيد مرة رابعة الى السجن سنة ١٩٤٩ ليقضي شهرين، ثم مدة ستة أشهر في سنة ١٩٥١، وخلال ثورة التحرير سجن من ١٩ نيسان ١٩٥٥ الى ١ شباط ١٩٥٩. وطيلة هذه «الاقامات» كان لا يكف عن الإبداع والكتابة، والعمل السياسي الذي أعطاه كل جهده، وأمله الوحيد فقط أن تعيش الجزائر حرة مستقلة.

عرف التعذيب والتنكيل، ويُروى أن المستعمر أحضر مفدي زكريا لرؤية تعذيب شهيد جزائري في سجن «بربروس» وكان ذلك في شهر حزيران سنة ١٩٥٥، وهو يرى هذا المشهد المحزن راح ينشد قائلا:

قام يختال كالمسيح وئيدا — يتهادى نشوان يتلو النشيدا
باسم الثغر كالملاك أو كالطفل — يستقبل الصباح الجديدا
شامخا أنفه، جلالا وتيها — رافعاً رأسه يناجي الخلودا
اشنقوني فلست أخشى حبالا — واصلبوني فلست أخشى حديدا

وارتمى في أحضان الثورة الجزائرية مع جبهة التحرير الوطني، وألف النشيد الوطني «قسما»، وكتبه في الزنزانة رقم ٦٩، بتاريخ ٢٥ نيسان سنة ١٩٥٥، وهذا النشيد كان له دوي في المشرق والمغرب، بل وعلى المستوى العالمي في إطار حروب التحرير ومنه:

قسماً بالنازلات الماحقات — والدماء الزاكيات الطاهرات
والبنود اللامعات الخافقات — في الجبال الشامخات الشاهقات
نحن ثرنا، فحياة أو مماتْ
وعقدنا العزم.. ان تحيا الجزائر
فاشهدوا.. فاشهدوا.. فاشهدوا
نحن جند، في سبيل الحق ثرنا — والى استقلالنا، بالحرب قمنا
لم يكن يُصغى لنا، لما نطقنا.. — فاتخذنا، رنة البارود وزنا
وعزفنا، نغمة الرشاش لحنا..
وعقدنا العزم، أن تحيا الجزائر
فاشهدوا..

وعن سؤال وجه اليه: ما موقفك من الشعر القديم والجديد، أو الحر او العمودي؟ يجيب قائلا: «لا يوجد في اعتقادي وفي مفهوم عقلاء بني آدم، شعر قديم أو جديد، فإما شعر وإما لا شعر وكفى. وأنا أؤمن بالأصالة وبصلة الرحم بين المعاني والكلمات، وبالنبض الموسيقي المتجاوب مع نبضات العقل، وما عدا ذلك فسموه إن شئتم نثرا مجنحا، وإن خلا من البيان وأصالة الكلمة فسموه رطانة ولغوا وهرا». وإن شذ عن كل ذلك فسموه شعر الخنافس، أو شعر الهيبي، أو شعر النايلون، أو شعر الساندويتش، أم ما شاء لكم من الخيال. والموضوع على بساطته يحتاج الى الكثير من الإسهاب».

إن مفدي زكريا من أبرز الشعراء في الحركة الوطنية الجزائرية، اشترك في تأسيس حزب الشعب وكان من أبرز دعاته خطيبا وشاعراً. ويقول الشاعر الجزائري محمد الأخضر السائحي في مجلة «نوفمبر الصوت والصدى»: «إن الثورة عند مفدي زكريا لم تكن وليدة غرة تشرين الثاني ١٩٥٤ وإنما اعتنقها مبتدئا منذ العشرينات من هذا القرن، أي منذ بداية وعيه السياسي وهو لم يتخطَّ بعد حدود العقد الثاني من عمره. لكنه شأن أي مولود جديد، بدأت عنده ضعيفة دون أن تهبط الى مستوى الإصلاح، ثم سرعان ما اشتدت وتبلورت في بداية الثلاثينات، خاصة عند انضمام الشاعر الى حزب «نجم شمال افريقيا» ذي المبدأ الثوري الوحيد على الساحة الجزائرية جمعاء».

فالثورة كانت ينبوعه المتفجر وهي قضيته الأساسية التي وقف عليها حياته، فهو يتسم بالوضوح في مقاصده ومعانيه، وقلما يلجأ الى الرمز أو غيره من الوسائل الفنية التي تضفي على القصيدة مسحة من الغموض.

وبعد استقلال الجزائر بقي حتى سنة ١٩٦٥، ثم شدّ الرحال الى باريس بعد الانقلاب العسكري سنة ١٩٦٥، ولم يفخر في البداية أي دولة عربية، ورغم أنه يقول: «أفتخر بجزائريتي التي خولتني أن أفوز بالجائزة الأولى في مهرجان الشعر العربي بدمشق سنة ١٩٦١، والجائزة الأولى في نفس المهرجان بالأسكندرية سنة ١٩٦٣ وان أحوز بوسام الكفاءة الفكرية من الدرجة الأولى من المغفور له جلالة الملك محمد الخامس مباشرة بعد الدكتور طه حسين، وبوسام الاستقلال من الدرجة الثانية من الرئيس الحبيب بورقيبة لقاء اشتراكنا في النضال مثلما صرح به أثناء الترشيح».

إن اختياره لباريس ربما هو اختيار للحرية، واختيار لفضاء القول وعلم كتمان ما يفكر فيه بكل صدق. بقي في باريس ما يقارب السنتين ثم انتقل الى مدن وعواصم عربية: المغرب، القاهرة، دمشق وتونس التي توفي فيها يوم ١٧ آب ١٩٧٧.



توفي مفدي زكريا مثل رفيق دربه مصالي الحاج، خارج الوطن الذي بذلا من أجله كل ما عندهما، وكل منهما لم يعلن عن عودة جثمانه الى الوطن، ولا حتى عن وفاتهما، ودفنا تحت رقابة بوليسية شديدة. يقول الدكتور سليمان الشيخ وهو ابن الشاعر مفدي زكريا في هذا الشأن: «ولقد منح مفدي زكريا الكثير لبلده الذي عشقه الى درجة العبادة، ومع ذلك تعرض بعد الاستقلال لأنواع من الإهمال واللامبالاة والجحود، فاضطر الى مغادرة وطنه الذي ضحى بالكثير من أجله وعانى عذاب وصعاب السجون والإضطهاد. غادر مفدي هذا الوطن المفدى متنقلا بين أرجاء البلدان الشقيقة بعيداً عن أهله وذويه، الى أن أدركته المنية وهو خارج وطنه».

ترك مفدي زكريا أعمالاً أدبية وشعرية وتاريخية كثيرة، ومخطوطات لم تر النور حتى يومنا هذا..!

من كتبه «الياذة الجزائر» وتحتوي على ألف بيت وبيت (١٠٠١) مقسمة الى مئة مقطوعة شعرية بالتساوي، وكل مقطوعة تحتوي على عشرة أبيات، وتمثل مشهداً من المشاهد التي ترتقي أحيانا الى تصوير لوحة فنية تكاد ان تنطق، خلد من خلالها الجزائر عبر التاريخ ومواقفها البطولي. ويقول مفدي زكريا في الإلياذة: «الدافع على صنع هذه الإلياذة نابع من صميم إيماني بأمجاد الجزائر الماضية التي أعيشها بروحي وأمجادها بين العشرينات والسبعينات التي عشتها بكل كياني، وكان لي شرف التغني بها، انطلاقا من الأناشيد الوطنية (...). لم أقض في نظم الياذة الجزائر أكثر من عشرين يوما (...)، لست من الذين يفتشون عن الشعر، بل الشعر هو الذي يفتش علي».

يقول في مطلع الإلياذة:

جزائر يا مطلع المعجزات — ويا حجة الله في الكائنات
ويا بسمة الرب في أرضه — ويا وجهه الضاحك القسمات
ويا لوحة في سجل الوجود — تموج بها الصور الحالمات

ساند مفدي زكريا، كل القضايا العادلة، كما ساند الشعوب المكافحة، في الشرق والغرب، وقال شعرا كثيراً في المحرومين من أوطانهم أو المجاهدين في سبيل تحرير أراضيهم وحقوقهم. وأخذت فلسطين، جزءا كبيراً من اهتماماته، فيقول في قصيدته «فلسطين على الصليب»، المثبتة في ديوانه «اللهب المقدس»:

اناديك في الصّرصر العاتية — وبين قواصفها الداوية
وادعوك بين أزيز الوغى — وبين جماجمها الجاثية
واذكر جُرحك في حزننا — وفي ثورة المغرب الغالية
فلسطين.. يا مهبط الأنبياء — ويا قبلة العُرب الثانية

وكتب زكريا قصائد وأناشيد في مصر والعدوان الثلاثي، وعن كل حركة كانت تنادي بتغيير الواقع المذل، وكل هذه المواقف التي وقفها، والسجون التي عرفها، والإهمال الذي عاناه، فهو يقول عن الالتزام في الشعر ما يلي:

«لا وجود لكلمة التزام في قاموس العقلاء، بل هنالك الحرية المطلقة التي لا تخضع للقيود. فالأديب إما أن يكون مؤمنا بمضمون ما يقول، فلا محل لكلمة التزام، أو يكون غير مؤمن بما يقول، وهنا نستبدل كلمة التزام بكلمة نفاق».

(«بريد الجنوب» – بتصرف)

مكتبة مند الجمل

* منيب فهد الحاج *

ودخل الآخر دين الحرب

لا تسألوا
ماذا جرَى.. في «أوسلو»
آنَسْتُ فيها نارا
ورجوت منها النورا
فلقد كفانا ظلمةٌ.. ديجورا
وشَدَدْتُ سيري والخُطا
ودخلتُ في دين السّلامِ،
على السلام غيُورا
مِن بعد طول تجافِ
ورميْتُ بالأسيافِ
وحسبْتُ أن قد حان وقْتُ تصافِ
وتهيّأتْ نفْسي
ليوم قطافِ
وحسبت في «أوسلو» الدواء
الشّافي
للسّلمْ إنّي قد مددتُ جسورا
لكنّ خصمي قد أقام من العداءِ السُّورا
ولقد أردْت لُبابَهُ
واذا بخصمي يبتغيه قُشورا
ولبستُ زِيَّ السّلم منتشياً بهِ مسرورا
واذا به للحرب يلبس بزّةً
يختالُ فيها تائهاً مغرورا
فرجعتُ مكسورَ الخواطر.. قابضاً
جمْرا
وتركتُ فوق ضفاف حُلمي
قاربي مكسُورا.

* كاظم ابراهيم *

صراع

تنهارُ الاحلامُ
وتبقى الأنهارُ،
الحلم الأحمقُ يستوطن اعماق
النهرِ
ولا شيءَ يظلُّ جميلاً
حين تحلّلهُ النارُ
الاّ ذاك الحلم الأحمق
يبقى مختبئاً
لا يخرج الا حين تضجُّ الدارُ
والدارُ هي البحرُ
بها اللؤلؤ والمرجانُ
وبها الطحلبُ والديدانُ
من قال بان البحرَ لطيفٌ
من قالَ بان البحرَ عدوٌ
قد قال بصدقٍ ان البحرَ دوارُ
لا شكل لهذي الدنيا
نحنُ نلوّنها، لكن
ما تعني الأقدارُ؟

(باقة الغربية)

رحلت، مؤخراً أميرة الشعر الكوبي المعاصر دولثي ماريا لويناث

* رحلت عن عالمنا، قبل فترة، الشاعرة الكوبية الكبيرة، دولثي ماريا لويناث، عن عمر ناهز الرابعة والتسعين، بعد حياة طويلة مليئة بالنشاط الأدبي. وخلفت من ورائها تراثا شعريا كبيرا.

وتعتبر الشاعرة آخر ابناء جيلها في امريكا اللاتينية الذي عاصر جيل «٢٧» الشعري في اسبانيا الذي ضم من بين ابرز شعرائه فيدريكو جارثيا لوركا وميغيل ابرنانديث وماتشادو ولم يتبق منهم على قيد الحياة سوى الشاعر رفائيل البيرتي، الذي يعتبر الآن اكبر كتاب اسبانيا وامريكا اللاتينية سنا. وارتبطت الشاعرة بلوركا بعلاقة صداقة متينة بدأت عبر زوجها الذي كان يعتبر لوركا احد ابرز نجوم الشعر في العالم. واستضافته عندما مر بالجزيرة الكوبية في طريقه الى الولايات المتحدة الامريكية في بدايات الثلاثينيات، تلك الرحلة التي كانت نتيجتها ديوانه الشعري الرائع «شاعر في نيويورك»، الذي يعتبر علامة فارقة ليس في الشعر الأسباني فحسب، بل في الشعر العالمي كله.

لكن أسم الشاعرة «دولثي ماريا لويناث» ظل حبيسا في قمقم المحلية لفترة طويلة نظرا لسيطرة النقد الأدبي الذي يهتم قليلا بما تكتب المرأة. وهذه النظرة النقدية الضيقة التي كانت ولا تزال تعتبر شعر المرأة خارج المنافسة الفنية حجبت عن الوجود ليس شعر «دولثي ماريا لويناث» فقط، بل حجبت اعمال عشرات الشاعرات اللاتي يكتبن هذا الفن الأدبي المرهف، ويمارسن غيره من فنون الأدب والتشكيل، ولم يشفع لهن فوز الشاعرة التشيلية جابرييلا مسترال بجائزة نوبل للآداب عام ١٩٤٥، لقد كان أثر هذه الجائزة محدودا بحدود الحدث الكبير، وعادت بعدها الاضواء تنحسر عن كتابات المرأة في امريكا اللاتينية وتتركها في الظل، رغم وجود العشرات من الشاعرات اللاتي لا تقل قيمة ما يكتبنه عما يكتبه الشعراء الرجال. لذلك نادرا ما نجد اسماء شاعرات في المختارات المتعددة التي تؤرخ لكتابة الأدب في امريكا اللاتينية.

لذلك عندما قررت لجنة الجوائز الأدبية في أسبانيا اختيار الشاعرة الكوبية دولثي ماريا لويناث لتمنحها جائزة ثرفانتيس عام ١٩٩٢، التي تعتبر اكبر جائزة في الأدب المكتوب باللغة الأسبانية، والتي يرى معظم كتاب هذه اللغة انها أهم من جائزة نوبل، تساءل البعض عن الأدب الذي كتبته هذه الشاعرة لتستحق ان تكون اول امرأة تفوز بهذه الجائزة الكبيرة، التي لم يحصل عليها الروائي الأسباني خوسيه ثيلا إلا بعد سنوات عديدة من فوزه بجائزة نوبل.

لكن فوزها بهذه الجائزة كان مناسبة طيبة ليلتفت النقاد والمتخصصون الى كتاباتها، ويلقون عليها بعض الضوء الذي انحسر عنها بلا ذنب جنته سوى أنها «امرأة»، فتوالت الدراسات التي كشفت عن شفافية كتاباتها الشعرية التي تتميز بها، وابداعها المتواصل الذي لم يتوقف رغم انها اصبحت شبه كفيفة، لكنها ظلت تمارس دورها كرئيسة لأكاديمية اللغة في كوبا بعد ان تحول بيتها الى مقر لهذه الاكاديمية التي أفلست نظرا لظروف الحصار الغاشم التي يعيشها اقتصاد بلادها.

بل انها رفضت كل العروض التي تلقتها للخروج من كوبا، لأنها كانت ترى ان هذا يعني أنها تتخذ موقفا غير وطني ومعاديا لبلادها، واقتصر خروجها على السفر الى اسبانيا لتلقي الجائزة من يدي الملك خوان كارلوس الذي أشاد بشجاعتها.

وعادت دولثي ماريا لويناث الى هافانا حاملة معها شعلة من الضوء الذي بدأ يلقي بأنواره من جديد على أدب المرأة ليس في كوبا فقط، بل في كل امريكا اللاتينية، وتمت اعادة طبع جميع مؤلفاتها على نطاق واسع، وبدأ النقاد يعيدون النظر في «مختاراتهم الشعرية» الرجالية ويطعمونها بأسماء شاعرات بارزات مثل «ذيلميرا اغوستيني» من الاوروجواي، و«ألفونسينا ستورني» من الارجنتين، و«خوليا دي بورجوس» من بويرتوريكو، و«روساريو مورينو» من نيكاراجوا، وغيرهن من ابرز شاعرات تلك اللغة الثرية. وربما كان ذلك السبب الذي دفع الناقد الارجنتيني خايمي عمر بليزيير الى تخصيص دراسة متكاملة عن «الشعر النسائي في امريكا اللاتينية» لالقاء الضوء على هذا الجانب المجهول من ذلك الأدب، وهي الدراسة التي من المنتظر ان تصدر قريبا في سلسلة المشروع القومي للترجمة الذي يصدر عن المجلس الاعلى للثقافة.

(د. طلعت شاهين — «أخبار الادب»)

نموذج من شعرها:

آلة الهارب

من الذي يعزف على هارب المطر؟
قلبي المبلل يتوقف
ليستمع الى موسيقى الماء
قلبي يستمع
الى تتويج زهرة..

* * *

اي أصابع تلك التي
تتسلل عبر الأوتار
ترتعش من المطر؟
اي يد شبحية
تنتزع قطرات الموسيقى
من الهواء؟

* * *

القلب،
يتوقف في الزمن،
يستمع،
والزهرة تنحني
تحت وقع المطر

حجر في الهواء

احمد دحبور

تدوينات على مهل الذبيحة

كلُّ عصفور كتابْ
كلُّ حربٍ ولدٌ يرسب في درس الحسابْ

سقط الغصن عن اليومِ،
وغابت ريشة العصفور في الحبرِ
فضيعتُ كتاباً صار بابا في علوم السَّحَره

هكذا حطَّ على الثلج الغرابْ
وخسرنا الحربَ.. إلا شجره

-١-

كلها خمس حروبْ
لم يخض واحدة منها،
فمن أين أتتْ هذي الندوبْ؟

-٢-

كان يحصي قبل أن يرحمه النومُ،
نساءَ العمرِ
كان العمر مخبوزاً بنار من شعيرٍ ونساءْ
من أحبتْهُ،
ومن لم تعطه ملعقة الحبِّ،
ومن ألقتْهُ في الجُبِّ،
سواءْ
كلّهنّ الآن ذئب وعلى يوسف تدبير المصيرْ
كلّهن انقطعتْ أخبارهنَّ الآنَ،
حتى ملأ السرُّ السريرْ
والتي تغفو الى جانبه لا تسمعُ الأصواتَ،
لا تملك تفسيراً لنوبات البكاءْ

-٣-

كلُّ هذا الوقت من أجل كتابْ؟
لست عفريتاً من الجن ولكن
قبل أن تشرب كأس الشاي آتيك بِه،
لا بأسَ،
توقيعٌ هنا،
شطبٌ هنا،
بعض انتظار واعتذارات
وقبل الظهر يأتيكِ الجوابْ

لم يكن صعباً، ولا أسهل من أن تصبرا
هل ترى؟
لم تكد تشرب كأس الشاي حتى جئتُ،
لكن لم تجز عنيَ هذي الكأس حتى شبتُ
كم عمراً صرفنا قبل ان تبرد كأس الشاي أو
نشربها؟
كم صاحباً ودّعتَ أو شيّعتَ؟
كم حرباً وكم سجناً وكم عاشقة لوّعتَ،
والآنَ،
ترى هل، بعدُ، جدوى للكتابْ؟

-٤-

- ما الذي تفعل في الحبسِ؟
- أنحّي غيمة عن سكّة الشمس،
وشمسي لا أراها
- ما الذي يأخذ منك الحبسُ؟
- أجراساً قطفناها عن الجدرانِ،
لم يقدرْ على رمّانها اليأسُ،
فإن رنّتْ حملْنا قمر الصوت الى أسماعنا،
والآن في أسماعنا غيمٌ،
ونامت خلف سور الحبس أرضٌ،
فاستتبَّ الغيم حتى أصبحتْ أرضاً سواها

-٥-

كلُّ يومٍ شجرة

-٦-

لم نكن أكثر من جرح وكبريت،
وأنهار من اللؤلؤ في ذاكرة النايِ،
قطار من كؤوس الشاي والخمرِ
ولدناً في بيوت أرسلتْ أحلامنا منها الى أحلامنا،
وامتزجت ساعاتنا بالخبز والمُرِّ وبالريحِ،
فصرنا كوكبه
لم نكن أكثر من أولاد آباء حزانى
ونساء خفنَ منهنّ على أيامنا المحدوده
فاتنا أن نجعل السعد أخانا
وتدبَّرْنا كفاف الفرح الأوّلِ،
غازلنا مرايانا بزيت ووجوه متربهْ
كيف لم نفطن الى الوقت؟
لماذا لم يعد أيٌّ الى البيتِ؟
وضيّعنا العناوينَ،
هبطنا في المحطات فرادى،
وتلفّتنا فما كنا،
لماذا لم يجد واحدنا من أثرٍ للعربهْ؟

-٧-

ليس يكفي
أمر النهر فأجرى الماء في قلب الحصاةْ
ليس يكفي
أسقطتْ في يده الأرض،
فواساها بأخبار الولاةْ
ليس يكفي
هرب العشب من الوادي،
فأعلى شجرَ الزينة في فوّارة البيت،
وروّى تربةَ البيت لتعشبْ
ليس يكفي
فنطرتْه نسمة،
فالتمس الحائطَ،
والحائطُ منه متهربْ
ليس يكفي
سرق الوقت ففاتته الصلاةْ

مهنتي أن يحضروا،
ناديتهم،
أسمعتُ حياً،
ربما لم يحضروا، بعد، ولكني أجرِّبْ

-٨-

لم يعد بعدُ،
له أصحابه والوقتُ،
لكن لم يعد بعدُ،
لعل الفيلم طالْ

حسناً،
كنت فتى يوماً وعذبت أبي،
راودتُ كأساً،
وتخيلتُ فتاةً،
عندما أصبحت في صف الرجالْ

لم يعد بعد،
فهل أغضبته؟
حتى ولو..
لم يتصلْ؟
- بل سألوا عنه؟
ولم يترك لنا أي احتمالْ
لم يعد..
لست له عبداً،
ولن ينفتح الباب له بعدُ..

أتى
لا تسأليه الآن..
ما جدوى السؤال؟

-٩-

لنقل إنا وصلنا مرة،
لم تكن الرحلة شوكاً ومطبات فقطْ
لنقل إنّ غزالاً مرَّ في النومِ،
وأمي ذيّلتْ بحريَ بالمركبِ،
أو انَّ أبي اقتاد لنا العيدَ،
وأنَّ الرجل الأحمر والأبيضَ،
من مدخنة السقف هبطْ
لنقل نحن تلقينا التهاني والأراجيحَ،
لأنا قد نجحنا
لنقل إنا فرحنا
نحن لسنا قططاً نُنكر أو ننسى،
ولكن ما الذي يبقى لنا ما سننساه القططْ؟

(١٩٩٧/٧/٤)

هكذا من الأصل